

الجمهورية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الإفريقية أحمد دراية بأدرار



## قسم اللغة العربية وأدابها

كلية الآداب واللغات

# الجهود اللغوية للشيخ باي بـ العالم من خلال كتابه ضياء العالم

مذكرة تخرج بـ مقدمة لنيل شهادة الماستر في مشروع الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي

إشراف الدكتور:

الطاهر مشمر

### **أعداد الطالب:**

حسن بو شنطوف

السنة الجامعية

$\rightarrow$ 1434 -  $\rightarrow$ 1433

2013 - 2012

الجمهورية الجزائرية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الإفريقية أحمد دراية بأدرار



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

# الجهود اللغوية للشيخ باي بلعالم من خلال كتابه ضياء المعالم

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في مشروع الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب: حسن بوشنة وف  
إشراف الدكتور: الطاهر مشيري

السنة الجامعية

1433هـ - 2012م

2013م - 2012م

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا مِنْ كُمْ وَ

الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتٍ﴾ الحادثة: 11

## كلمة شكر:

نشكر الله — جل وعلا — أولاً وآخرأ على إنجاز هذه المذكرة.

قال تعالى: ﴿وَمَا يُكْمِنُ اللَّهُ﴾ [سورة النحل الآية: 53]، ثم نشكر فضيلة الدكتور الطاهر مشرى على إشرافه علينا — نسأل الله أن يطيل عمره في طاعته، وأن ينفع به —، ونشكر كل من أعاننا،

ونتوجه بالشكر إلى مسؤولي جامعة أدرار، الذين أتاحوا لنا مواصلة الدراسة في الماستر، والذين يسعون في خدمة الجامعة، ورقبيها، وازدهارها، وخاصة مدير الجامعة البروفيسور عمار عباسى، وعميد كلية الآداب واللغات الدكتور أحمد جعفرى، ورئيس قسم اللغة العربية وأدابها الدكتور إدريس بن خوبى.

ونتوجه بالشكر إلى أساتذة اللغة العربية وأدابها بجامعة أدرار، وخاصة الذين درسونا في الماستر، وهم من أكبرهم إلى أصغرهم حسب ترتيبنا: د. الطاهر مشرى، د. محمد الأمين خلادي، د.أحمد جعفرى، د.عبد الرحمن قاسي، د.الصديق الحاج أحمد، د.فواري سليمان، د.عبد القادر قصاصى، د.خديير المغيلي.

## الإِهْدَاءُ

إِلَى الْوَالِدِينَ الْكَرِيمَيْنَ.

إِلَى الْإِخْوَةِ الْأَعْزَاءِ...

إِلَى الْزَوْجَةِ الَّتِي شَارَكَتْنِي السَرَاءَ وَ  
الضَرَاءَ..

إِلَى إِبْنَتِي الْغَالِيَةِ {شِيمَاءُ}  
إِلَى كُلِّ الْأَحْبَابِ وَالْأَصْدِقَاءِ.

إِلَى أَسَاذَةِ الْلُغَةِ وَالْأَدْبِ بِجَامِعَةِ  
أَدْرَارِ

**مَقْدِمَة**

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي عَلَمَ القرآن، خلق الإنسان عَلَّمَهُ البيان، والصلة والسلام على أكرم مبعوث وأغرب من نطق بالبيان، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته نجوم العرفان، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان. أما بعد:

ما هو معلوم أن اللغة العربية هي أشرف اللغات وأفصحها، لأنها لغة القرآن، وخلاصة البيان، وزينة اللسان، حيث يعتبر القرآن الكريم قاموسها الجامع، وبحراً واسعاً، الذي خضعت لفصاحته الفصحاء، وطأطأت لبلاغته البلاغاء، وللغة كذلك هي أساس رقي الأمم ومقاييس ازدهارها، لأنها الوسيلة التي تحمل الأفكار المتبادلة بين أفراد المجتمع، ومن أجل ذلك اهتمت بعض الأمم باللغة مثل اليونان والفرس، ونجد علماؤنا العرب اهتموا باللغة العربية منذ القدم، وخاصة في عصرنا الحديث الذي ظهرت فيه العلوم والفنون والأداب وغيرها، فكان لا بد من تكيف العربية مع هذه المستجدات، فكان هناك العديد من التأليف والتصانيف التي تسعى في خدمة اللغة العربية، وتعرض على سلامتها ومواكبتها لمتطلبات الحضارة الجديدة، هذا من جهة، وخدمة لكتاب الله عز وجل من جهة أخرى، فتحدد الكثير من العلماء قد اعتبروا بدراسة القرآن واستخراج درره وغره وأحكامه، والكشف عن أبعاد مفردات القرآن الكريم، ومدى موافقتها المناسبة التي ترد فيها، وخاصة الألفاظ الغريبة، أو ما يسمى بغريب القرآن، فقد أُلْفَ في هذا المجال العديد من الكتب والصنفات منها المنظوم والمنشور، ورغم هذا كله يبقى هذا النوع العظيم على عظمته وإعجازه، وهذا دافع من بين الدوافع التي حفزتني على اختيار هذا الموضوع المتعلق بغريب القرآن، لكن ارتأيت بعد استشارة المشرف أن أتناول هذا البحث من خلال الجهود اللغوية لعلماء الجزائر، لأن هذا المشروع ينصب في الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي، فاختارت الشيخ محمد باي بلعام، وهو أحد العلماء الذين غاصوا في بحر غريب القرآن، وألَّفُوا فيه، فكان عنوان البحث موسوم بـ: "الجهود اللغوية للشيخ محمد باي بلعام، من خلال كتابه ضياء المعلم"، من أجل بيان مكانة الكتاب ومعاجلته وتحليله، وإثبات أنَّ الجزائريَّن بُلْجَيْتُ علماء أجياله، تركوا بصمة في مجال اللغة، وخدموا كتاب الله عز وجل، ومن بينهم الشيخ محمد باي بلعام، فيما هي المواضيع المتعلقة بغريب القرآن؟، وما علاقة اللغة العربية بالقرآن الكريم؟، وما هي الجهود اللغوية الموجودة في الكتاب؟، وكيف تعكس مكانة صاحبها العلمية؟، وما هو الجديد الذي قدمه الشيخ باي بلعام في كتابه؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات استعنت بمنهجين علميين يتناسبان مع طبيعة الموضوع، هما: المنهج التاريخي، والذي يبدو جلياً في المدخل التمهيدي، إذ أنه المنهج المناسب لعرض ترجمة الشيخ، وكذلك الحديث عن تاريخ حياته، والمنهج الوصفي، الملائم للوصف والتحليل وذلك في الفصول الثلاثة.

وأتبعت خطة جاءت كالتالي:

مقدمة عامة حول الموضوع، ثم مدخل تمهدى تناولت فيه علاقة اللغة بالقرآن الكريم، وتبين أنها ضرورية في شرح غريب القرآن، مع الإشارة إلى حياة الشيخ محمد باي بلعام ومكانته العلمية.

الفصل الأول: وعنونته بالتعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه، وهو حسب العنوان مقسم إلى مبحثين: الأول في التعريف بالكتاب والثاني في منهج المؤلف في التأليف.

الفصل الثاني: وعنونته بتعامل الشيخ باي بلعام مع اللفظ القرآني وطرق شرحه، وهو مقسم كذلك إلى مبحثين: الأول تناولت فيه كيفية تعامل علماء الغريب مع لفظ الغريب، والثاني تناولت فيه طرق شرح لفظ الغريب عند بلعام.

أما الفصل الثالث فيحمل عنوان المباحث اللغوية الموجودة في الكتاب، وقسمته إلى مبحثين: الأول يتعلق بالمباحث الصرفية والنحوية، والثاني يتعلق بالمباحث الدلالية.

الخاتمة: وأوردت فيها النتائج المستخلصة من البحث.

واعتمدت في إنجاز هذه المذكرة على جملة من المصادر والمراجع أهمها: الإتقان في علوم القرآن، مفردات غريب القرآن، كتب أصول النحو، ورتينا قائمة المصادر والمراجع ترتيباً أبجدياً مغربياً.

وفي أثناء إنجاز المذكرة واجهتني بعض الصعوبات منها: ضيق الوقت، قلة المادة العلمية، وصعوبة الحصول عليها.

مدخل

غريب القرآن في التراث العربي ونبذة عن حياة

وعصر الشيخ محمد باي بلعالم

مما لا جدال فيه أنّ اللغة العربية من أعظم العوامل الفعالة في توحيد الأمة العربية، وأبعدها أثراً في جمع شملها، "وقد جعلها الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس مقومات الأمة في قوله: (يا أيها الناس إنَّ الرَّبَّ واحد والأب واحد، ليست العربية بأحدكم من أبٍ ولا أم وإنما هي اللسان، فمن تكلَّم العربية فهو عربي). وإذا كانت اللغات الغير عربية لغة أداة لنقل الأفكار، فإن اللغة العربية تمتاز بـأنها - بالإضافة إلى ذلك - لغة القرآن الكريم، هذا الكتاب العظيم، الذي أوفى على الغاية في مجال الحروف، وغناء المفردات، ورونق الأساليب، وكرم المعانٍ، وشرف الأغراض، ونبيل المقاصد، وسمو الأهداف، هذا الكتاب هو الذي حفظ اللغة العربية وأثراها، وضمن خلودها"<sup>1</sup>، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>2</sup>.

واللغة العربية ضرورية في شرح غريب القرآن، كما أنَّ العلم بها من شروط المفسِّر وفي هذا يقول الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن: ((ومعرفة هذا الفن للمفسِّر ضروري وإلا فلا يجيء له الإقدام على كتاب الله تعالى. قال يحيى بن نضلة المديني: سمعت مالك بن أنس يقول: (لا أؤتي برجل يفسِّر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالاً)).

وقال مجاهد: (لا يجيء لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلَّم في كتاب الله إذ لم يكن عالماً بلغات العرب)).<sup>3</sup>

إنَّ ما في القرآن من ألفاظ غريبة لا ينافي كونه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾<sup>4</sup>، بل يعصده ويشبهه، والمقصود باللسان العربي ما نطق به العرب ودار على ألسنتهم، لأنَّه أصبح من لغتهم، وصار عربياً، وإن كان من لغات أخرى. والمراد من هذا أن القرآن لم يتزل بكلام لا تعرفه العرب، فقبل أن يتزل القرآن كانت هذه الكلمات شائعة وسائعة في اللسان العربي، ووجود مفردات غير عربية الأصل في القرآن أمر أقرَّ به علماء

<sup>1</sup> - محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1994م، ص 268.

<sup>2</sup> - سورة الحجر، الآية 09.

<sup>3</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجليل بيروت، (1408 هـ، 1988 م)، د ط، ج 01، ص 292.

<sup>4</sup> - سورة الشعرا، الآية 195.

ال المسلمين قديماً وحديثاً، ومن هنا أشير إلى تعريفات الغريب، فقد جاء في مجمل اللغة: مادة (غرَبَ) يعني إذا <sup>١</sup>  
بعد، والغربة الاغتراب عن الوطن وشاؤْ مغرب بعيد.

وجاء في الصحاح، غرب، الغربية، الاغتراب: نقول منه تغرب وأغترب، فهو غريب والجمع غرباء،  
والغرباء الأبعد. وأغترب فلان: إذا تزوج إلى غير أقربائه، وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب وصار غريب.<sup>٢</sup>

### - وجاء في لسان العرب -

الغريب: "الغامض من الكلام، وكلمة غريبة، وقد غربت، وهو من ذلك ....".<sup>٣</sup>  
أما في الاصطلاح: الغريب: الغامض من الكلام، ويقال تكلم فأغرب إذا جاء بغريب الكلام ونواذه،  
وقد غربت هذه الكلمة إذا غمضت، وكلام غريب بعيد عن الفهم.

أما تعريف غريب القرآن فقد عرفه الزركشي بقوله: "معرفة غريبه هو معرفة المدلول".<sup>٤</sup>  
ولم يكن القرآن الكريم كتاب دعوة وتشريع وحسب، بل كان آية على بدء حياة جديدة كل الجدة  
للعرب أولاً وعامة المسلمين، فقد بثَ حباً متدفعاً أبداً لكل مجالات المعرفة ... وهي معارف كثيرة متنوعة،  
فقد كان القرآن مصدر الفقه وأصوله والتشريع، والأخلاق وعلم الكلام، ... وكان الدافع الأول إلى علوم  
اللغة والنحو والبلاغة.<sup>٥</sup>

وقد ألف المسلمون أنواعاً جمةً من الكتب التي تتبعي توضيح عباراته وإبانة مدلولاته، ومن ثم وجدنا  
كتباً تحمل عنوان التفسير، وأخرى تحمل عنوان الغريب، وثالثة تسمى المعاني، ورابعة تسمى المشكك، وخامسة  
تدعى الإعراب ... الخ.

<sup>١</sup> - أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد الحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، (1404هـ، 1984م)، الجزء الأول، ص<sup>695</sup>.

<sup>2</sup> - ينظر: نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1974م، ص<sup>190، 191</sup>.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1300هـ، مادة غرب، ص<sup>160</sup>.

<sup>4</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص<sup>291</sup>.

<sup>5</sup> - ينظر: حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن، د. ط، ص<sup>325</sup>.

وهذه الدراسة تجعل ميدانها ما يسمى " غريب القرآن " فقط على الرغم الشديد بينه وبين " معاني القرآن " مما جعل بعض العلماء القدماء يخلطون بينها.<sup>1</sup>

ونجد عبد الله بن عباس هو أول من غَرِيَ إِلَيْهِ كتاب بعنوان غريب القرآن، وقد عُرِفَ ابن عباس بتفسير القرآن حيث يفسّر كلمات القرآن الكريم تبعاً لسور القرآن وأياتها، ولكن هذا لم يكن ديدن ابن عباس في كل تفسيراته، لأنّ محاوراته مع نافع بن الأزرق الحنفي تكشف عن اهتمام شديد بالشواهد الشعرية ويفيد ذلك قوله: "إذا سألتكموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".<sup>2</sup>

وإنّ أول من تكلّم عن الغريب في القرآن نافع بن الأزرق الحنفي، ومسائله مسطورة في كثير من كتب التراث مثل الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن والسيوطني في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وغيرهم. وهذه المسائل قصة ذكرها السيوطني في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وذلك ما نصه: "بِينَما عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ قَدْ أَكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ نَافِعٌ بْنُ الْأَزْرَقِ لِنَجْدَةِ بْنِ عَوْمَرِ: قَمْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي يَجْتَرَئُ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّا نَرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَتَفَسِّرَهَا لَنَا، وَتَأْتِنَا بِمَصَادِقَةِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانِ عَرَبٍ مَبِينٍ، فَقَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: سَلَّانِي عَمَّا بَدَا لَكُمْ ...".<sup>3</sup>

"فَبَدَءَ أَسْلَانَهُ وَهُوَ يَجْبِبُ بِلَا تَوْقُفٍ مُسْتَشْهَدًا فِي إِحْبَابَتِهِ عَلَى كُلِّ كَلْمَةٍ قَرَائِيَّةٍ مِنْ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْمُؤْتَوِّرِ عَنْ شُعُّرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ جَمَعَ الْإِمَامُ السِّيَوْطِيُّ هَذِهِ الْمَسَائِلَ وَذَكَرَ مِنْهَا مِائَةً وَثَمَانِيَّةَ كَلْمَةً، وَقَدْ حَرَصَ عَلَى ذِكْرِ إِحْبَابَاتِ أَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: إِنَّهُ حَذَفَ مِنْهَا يَسِيرًا نَحْوَ بَضْعِ عَشَرَ سُؤَالًا".<sup>4</sup>

وأول مؤلف وضع في بيان غريب القرآن هو كتاب غريب القرآن لابن قتيبة، وهذا يرجع أن ابن قتيبة لم يكتب هذا الكتاب لل المسلمين العرب، بل كان القصد منه هو أبناء الشعوب غير العربية التي دخلت الإسلام، وكانوا يتحدثون غير اللغة العربية، أو للعرب الذين يَعْدُ عهدهم بالقرون الأولى للفصاحة والسلامة اللغوية، أو اختلاطهم بغيرهم من أصحاب اللغات الأخرى، حيث دَبَّ اللحن وانتشر بينهم، هذا في القرن

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 325.

<sup>2</sup> - ينظر المرجع نفسه، ص 326, 327.

<sup>3</sup> - السيوطني، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق عبد الرحمن فهمي الرواوي، ج 2، ص 48.

<sup>4</sup> - ينظر، السيوطني، الإتقان في علوم القرآن، ص 48 - 72.

الثالث المجري،<sup>١</sup> أمّا القرن الأول والثاني المجري والنصف الأول من القرن الثالث المجري، كانت هناك كتب حول بيان غريب القرآن كتفسير عبد الله بن عباس وكتاب مجازات القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 224هـ)، وهو ليسا من كتب الغريب بل هما محاولات لتفسير القرآن الكريم، مفردات وتراتيب.<sup>٢</sup>

أمّا القرن الرابع المجري نجد كتاب نزهة القلوب في تفسير كلام علام الغيوب محمد بن عزيز السجستاني (ت 330هـ) صنفه في خمس عشرة سنة، رَتَبَ فيه الألفاظ الغريبة وفقاً للحرف الأول منها وحده، ويقسم الحرف الواحد في ترتيبه إلى ثلاثة أبواب، فيقدم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور، ويفسر فيه الألفاظ تفسيراً سريعاً مختصرأ.<sup>٣</sup>

أمّا القرن الخامس المجري فنجد كتاب مشكل غريب القرآن لابن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) وله كتاب العمدة في غريب القرآن مرتبأ على سور القرآن، ويقال إنه مختصر من كتاب مشكل الغريب.<sup>٤</sup> ولما تقادم الزمن على نزول القرآن وضعف الحصول اللغوي عند الأجيال اللاحقة، قام بعض العلماء بالتأليف في الغريب، مثل الراغب الأصفهاني في القرن السادس المجري وله كتاب بعنوان "مفردات القرآن"، حاول فيه الاستيفاء والتوضيع والترتيب بحسب الحروف الأصلية للألفاظ، وكذلك كتاب البيان في غريب القرآن لابن الأنباري (ت 577هـ)، وكتاب تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي (ت 597هـ).<sup>٥</sup> أمّا القرن السابع المجري نجد كتاب روضة الفصاحة في غريب القرآن لأبي بكر الرازي (ت 666هـ)، والقرن الثامن المجري نجد كتاب تحفة الأريب لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) وبهجة الأريب للماردبي (ت 750هـ) وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (ت 756هـ)، أمّا في القرن التاسع المجري

<sup>١</sup> - محمود حمدي زقروق، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٢، 1425هـ / 2004م، ص ١٣٤.

<sup>٢</sup> - ينظر: حسين بن محمد نصار، كتب غريب القرآن، د ط، ط 328 - 329.

<sup>٣</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٣١.

<sup>٤</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٣٢.

<sup>٥</sup> - ينظر: حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن، ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

بعد كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن لابن المأمون (ت 815هـ)، أمّا القرن العاشر الهجري فجده كتاب غريب القرآن لعبد البر بن محمد الحلبي (ت 921هـ).<sup>1</sup>

وتواترت التأليفات في غريب القرآن، ففي العصر الحديث أصدر أبو رزق عبد الرؤوف المصري "معجم القرآن" في مجلدين وهو أقرب إلى دوائر المعارف الصغيرة، مرتب على الألف بائي، ويشتمل على اللغة والاجتماع والفلسفة والأديان والإعلام، واستخرج محمد فؤاد عبد الباقي معجم غريب القرآن من صحيح البخاري ورتبه على الألف باء، وفي سنة 1953م أصدر مجمع اللغة العربية بمصر "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، فيه شرح للفظة شرعاً لغوياً، فإن كانت فعلاً أتى بالباب والمصدر والاشتقاقات، وإن كانت إسماً اكتفى بمعانيها ورتب كل ذلك ترتيباً ألف بائياً.<sup>2</sup>

ومما سبق فإن في القرآن ألفاظاً أصطلاح على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغراحتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن متبره عن هذا جمیعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوی في العلم بها أهلها وسائر الناس، وحملة ما عدُوه من ذلك في القرآن كله سبعمائة لفظة أو تزيد قليلاً، جميعها روی تفسيره بالسند الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو ذلك المعجم الحي الذي كانوا يرجعون إليه.<sup>3</sup>

ومنشأ الغرابة فيما عدُوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم والكفر والإيمان ونحوها، مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعانی الإسلامية الحديثة، أو يكون سياق الألفاظ قد دلَّ بالقرينة على معنٍ معين غير الذي يفهم من ذات الألفاظ.<sup>4</sup>

وعليه فإن ما يطلق عليه غريب القرآن في بعض المؤلفات التراثية ومنها كتب علوم القرآن، وما تناوله مفسرو علم القرآن في تفاسيرهم غريب نسي وليس غريباً مطلقاً، فالقرآن في عصر الرسالة وعصر الخلفاء الراشدين كان مفهوماً لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو غريب نسي باعتبار أنه مستعار من

<sup>1</sup> - ينظر: حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن، ص 334 - 335.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 338 - 339.

<sup>3</sup> - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة رحاب، الجزائر، د ط، ص 71.

<sup>4</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص 71 - 72.

لغات أخرى غير اللغة العربية، أو من لهجات عربية غير لهجة قريش التي ها نزل القرآن، وغريب نسيي باعتبار البيئات التي دخلها الإسلام، وأبناؤها دخلاء على اللغة العربية، لأن لهم لغات يتحدثون بها قبل دخولهم في الإسلام. وظلّت تلك اللغات سائدة فيهم بعد دخولهم في الإسلام، وغريب نسيي باعتبار الأزمان حتى في البيئات العربية، لأن الأجيال المتأخرة زماناً ضعفت صلتهم باللغة العربية الفصحى مفردات وتركيب، وكل هذه الطوائف كانت وما تزال في أمس الحاجة إلى ما يعينهم على فهم القرآن وتذوق معانيه، والمدخل الرئيسي لتذوق معاني القرآن هو فهم معاني مفرداته وبعض أساليبه.<sup>1</sup>

وعليه لا وجود في القرآن لكلمة واحدة من الغريب حقاً، كما يعرفه اللغويين والنقاد، فالغريب – الذي يُعدّ عيناً في الكلام، وإذا وُجد فيه سُلْبَ عنه وصف الفصاحة والبلاغة – هو ما ليس له معنى يفهم منه على جهة الاحتمال أو القطع، وما ليس له وجود في المعاجم اللغوية ولا أصل في جذورها، والغريب بهذا المعنى ليس له وجود في القرآن الكريم، ولا يحتاج علينا بوجود الألفاظ التي استعملت في القرآن من غير اللغة العربية ... لأن هذه الألفاظ كانت مأنوسية الاستعمال عند العرب حتى قبل نزول القرآن، وشائعة شيوعاً ظاهراً في محادثاتهم اليومية وكتاباتهم الدورية.<sup>2</sup>

وإن لم تكن عربية الأصل فهي بالإجماع عربية الاستعمال، ومعانيها كانت وما تزال معروفة في القرآن وفي الاستعمال العام.

والغريب النسيي بكل الاعتبارات المتقدمة غريب فضيح سائغ، وليس غريب عدم المعنى، أو لا وجود له في معاجم اللغة ومصادرها، وهذا موضع أجماع بين علماء اللغة والبيان، في كل عصر ومصر.<sup>3</sup> ويقى التأليف في غريب القرآن متواصلاً، ولن ينتهي التأليف في الغريب ما دام هناك قرآن يتلى، بل العكس سيزداد لابتعادنا الطبيعي عن منهل اللغة الفصحى، وآخر كتاب في الغريب ألهه الشيخ محمد باي بلعالم رحمة الله بعنوان: المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، وهو شرح لنظم في غريب القرآن للشيخ محمد الطاهر التليلي السوفي الجزائري، بعدهما ألف كتاب بعنوان ضياء المعلم من جزأين، هو كذلك في الغريب، وسأعرض نبذة عن حياة وعصر الشيخ محمد باي بلعالم رحمة الله.

<sup>1</sup> - محمد حمي زقوق، حقالق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، ص 135.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 130.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 135.

## نبذة عن حياة الشيخ محمد باي بـلعالم

- **نسبة وموالده:** هو الشيخ محمد باي بـلعالم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العام القبلي الجزائري الشهير بـ: "الشيخ باي" ، ويُعود نسبه إلى قبيلة فلان<sup>\*</sup> ، والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة حمير، القبيلة العربية الشهيرة بـاليمن، ولد الشيخ محمد باي بـلعالم سنة 1930م في قرية ساحل من بلدية أقيلي بـدائرة أولف ولاية أدرار دولة الجزائر.<sup>1</sup>

## • دراسته وتعليميه:

تربي الشيخ في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، حرصت على تعليمه، فبدأ بالقرآن الكريم في مسقط رأسه في مدينة ساحل بأقيلي، هذه القرية التي كانت تعدّ منارة للعلم والمعرفة، والتي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء، فدرس القرآن الكريم على يد المقرئ الحافظ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم، ودرس على يد والده مبادئ النحو والفقه، فكـون ثروة ورصيد هاماً من العلوم والمعرفة، ودرس على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية العالمة الكبير والأستاذ الشهير والقدوة المير السيد مولاي أحمد الطاهري الحسني رحـمه الله وأكرـم مثواه سنة 1366هـ، فمكـث بالزاوية سبع سنوات تحـصـل حلالـها على علم الفقه بنصوصه المتداولة، ثم الفرائض والتفسير والنحو والأصول وغيرها من العلوم الدينية واللسانية، وعند نهاية دراسته منحـه الشيخ الطاهري إجازـة عامة في تدرـيس العـلوم المـحـصـل عـلـيـهـاـ، عند ذلك فـتح مـدرـسة لـتـلـيـم الـعـلـوم، وإـرـشـاد الـأـمـةـ، وـظـلـ يـوـاصـل الـعـمـلـ إـلـىـ أـنـ طـلـعـتـ شـمـسـ الـاسـتـقـلـالـ، وـبـعـدـ أـنـ أـصـبـحـ موـظـفـاـ فـيـ سـلـكـ الـقـطـاعـ الـدـينـيـ فـتـحـ المـدـرـسـةـ الدـاخـلـيـةـ لـاـسـتـقـبـالـ الـطـلـابـ وـالـطـالـبـاتـ، هـاتـهـ المـدـرـسـةـ الـتـيـ أـطـلـقـ عـلـيـهـاـ اـسـمـ الصـحـابـيـ الجـليلـ مـصـعـبـ بـنـ عـمـيرـ.<sup>2</sup>

\* - قبيلة فلان: هي قبيلة عربية أختلف في نسبها وتضاربت الآراء حولها، منهم من يرجعها إلى درجة أبو بكر الصديق ومنهم من يرجعها إلى درجة عمر بن الخطاب، والرأي الآخر السائد أنهم من سبئيون إلى ..... الجد الأعلى لهم عربي وهو عقبة بن نافع.

<sup>1</sup> - مجلة الثقافة الإسلامية، إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد السادس، سنة 2010م.

<sup>2</sup> - مجلة الثقافة الإسلامية، إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد السادس، سنة 2010م.

ولقد شهد له شيخه مولاي أحمد الطاهري الإدريسي<sup>\*</sup> بالعلم والنجابة والاجتهاد، وكفى بها شهادة من شيخ حليل لتميذ نجيب حيث يقول عنه في كتابه (نسم النفحات) - ما نصه - "وها أولف تلميذنا العلامة الجليل الفقيه السيد الحاج محمد باي ابن الفقيه السيد محمد عبد القادر المتقدم الذكر وهناك توجد مدرسة كبيرة مشهورة، يعلمها العلوم الشرعية بجميع فنونها وفروعها بجدٍ واجتهادٍ من اليوم الذي تخرج على أيدينا وقد نفعه الله ونفع به خلقاً كثيراً".<sup>1</sup>

ولما تحقّق الشّيخ محمد باي بلعالم بالسلك الديني سنة 1964م أصبح من الناحية الرسمية إماماً خطيباً ومفتياً ومدرساً معترف به من قبل الدولة، وفي عام 1971م شارك في مسابقة وزارة الأوقاف التي أجرتها مجموعة من المشايخ لتحديد مستوى العلمي فتحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الإسلامية، وفي عام 1981م قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسماً جديداً خاصاً بالإثاث، فأصبحت تستقبل أعداداً كثيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان، وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلاباً من خارج البلاد.<sup>2</sup>

ورغم انشغاله وجسامته المسؤوليات الملقاة على عاتقه، إلا أنه لم يتوقف عن التّحصيل العلمي، فقد ارتحل إلى عدد من البلدان العربية، حيث التقى ببعض مشايخها وعلمائها الأفراز، فأجازه الكثير منهم، ومن هاته البلدان (تونس، المغرب، ليبيا والمملكة العربية السعودية) التي واظب على الحج والعمرة إليها سنوياً منذ سنة 1974م بلا انقطاع، بعدما كانت حجته لأول مرة سنة 1964م.<sup>3</sup>

\* - الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي المغربي، ولد بقرية أولاد عبد المولى من نواحي بوجدة محافظة مراكش، رحل إلى الجنوب الجزائري وأقام مدرسته بقصر سالي ولاية أدرار، تخرج على يده علماء كثيرون، توفي (09/10/1979م الافق لـ: 1399/01/18).

<sup>1</sup> - الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي، نسم النفحات، ص<sup>40</sup>.

<sup>2</sup> - الشيخ باي بلعالم، الرحلة العليمة إلى منطقة توات، ج<sup>2</sup>، ص<sup>379</sup>.

<sup>3</sup> - ينظر: قدِي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العربية، ص<sup>105</sup>.

## • شيخوخة:

أولئم والده السيد محمد عبد القادر بلعام المولود بساحل 1298هـ المتوفى 1372هـ، وكان عالماً فقيهاً كثير التجوال والسفر لنشر الدعوة الإسلامية الصحيحة، ومحاربة البدع والخرافات، له قصائد شعرية عديدة في الأغراض المختلفة كالوعظ والإرشاد والنصح والتسل، وأشهر قصائده (تحفة الولدان فيما يجب على الأعيان)، كانت للشيخ محمد عبد القادر علاقة طيبة بالعديد من العلماء خاصة في ورقلة وتوات والمقار، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "الشيخ أحمد ديدى البكري التمنطيطي"، والشيخ: "مولانا أحمد بن عبد المعطي المعروف بالطاهري".<sup>1</sup>

ومن شيوخه كذلك الشيخ محمد عبد العزيز المتوفى والمكى (المغيلي) ولد بقرية ساحل 1310هـ وتوفي بها 1396هـ، كان من حفظة القرآن الكريم والعارفين بالتجويد، له معارف جمة في علمي الحو والصرف، وأخذ أغلب ما أخذه من العلوم عن أساتذته في مدرسة ساحل وعن والده "عبد الله المتوفى"، وكانت له عدة سفريات إلى ليبيا ومالي طلباً للعلم والتجارة، وبعد عودته لم يقم كثيراً في قريته حتى سافر إلى قرية (باحسو) بتوات وهناك أسس مدرسة قرآنية وفقهية وتخرج على يده العديد من الطلبة والأساتذة.<sup>2</sup>  
أما شيخه الثالث وهو الشيخ الحافظ لكتاب الله الطالب "محمد عبد الرحمن بن المكي بن العام" ولد بقرية ساحل 1310هـ وتوفي بها 1365هـ، كان يسمى في قريته (رجل القرآن) لكثرة فقهه وإنقاذه للقراءات، لم يُعرف عنه أنه سافر أو طلب العلوم في جهة أخرى غير مدرسة ساحل، ولعل تلك العاصمية التي تميز بها هي التي حفَّزَت الشاب الصغير "الشيخ محمد باي" أن يقلد أستاذه ويطلب المزيد من علومه وبركاته.<sup>3</sup>

- شيخه الرابع هو العالم الجليل والفقهي الكبير السيد "مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني"، ولد بالمغرب 1325هـ وتوفي به أيضاً في 1399هـ، كان رحمة الله حافظاً للقرآن الكريم وعالماً في العلوم الشرعية واللغوية، وتخرج على يديه العديد من العلماء والأساتذة، وما من منطقة في الصحراء الجزائرية أو

<sup>1</sup> - ينظر، الشيخ باي بلعام، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، ص<sup>249</sup>.

<sup>2</sup> - ينظر، المصدر نفسه، ص<sup>401</sup>.

<sup>3</sup> - نظر، الشيخ باي بلعام، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج2، ص<sup>401</sup>.

نواحيها الأخرى إلاّ وله فيها طلبة، كان أول من أنشأ هذه الحاضرة العلمية بمنطقة سالي، وإليه يعود الفضل في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في إقليم توات خلال القرن الرابع المجري.<sup>1</sup>

وقد تحدث عن مكانته وعلو منزلته العديد من الأدباء والشعراء والمشايخ، كالشيخ محمد عبد العزيز بن سيدى عمر الذي قال عنه: "انتفع من نفائس علمه الجمُّ الغفير وتخرج على يده الفحول، درس وأفتي ونصر السنة الغراء، وأدحض أهل البدع والأهواء".<sup>2</sup>

ولقد تحصل الشيخ محمد باي بعلام رحمه الله على إجازات كثيرة من طرف مشايخه كإجازة "ال الحاج أحمد بن محمد الحسن بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد بن مالك الفلاي" وكذلك إجازة شيخه "مولاي أحمد الطاهري الإدريسي"، وكذلك إجازة الشيخ "علي البديلمي التلمساني"، وإجازة الشيخ "محمد بن علوى المالكي الحسني" خادم العلم الشريف بالبلد المرام.<sup>3</sup>

## ● عصره:

تما هو مسلم به تاريخياً أنَّ الإنسان ابن عصره وبيئته فهو يؤثر فيهما ويتأثر بهما، ويدخل في عصره تلك الفترة التي عاشها، وسأعرض ذلك من خلال نواحي ثلاثة هي: الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية.

### أ- الناحية السياسية:

لما دخلت فرنسا إلى الجزائر واحتلت شملها، وضفت الصحراء نصب عينيها، وهذا لغناها بالثروات الباطنية كالبترول، وغير البترول كالتمور والحبوب، لذا أعدت العدة فأرادت بذلك ربط الجزائر الشمالية بإقليم الصحراء، وهذا من خلال الرحلات الاستكشافية للتعرف على موارد المنطقة الطبيعية والبشرية، واعتقد الاستعمار الفرنسي أنَّ احتلال الصحراء وإخضاعها تحت الهيمنة الاستعمارية سيتم بسهولة، لكنَّ خَيْر الله ظنه بفضل تضحيات شعب جعل الله قلبه عامر بالإيمان، فصمد تحت سياسة الترهيب ومغريات الترغيب، وكان سيد نفسه، وقاوم ما قاوم حتى آخر قطرات دمائه.

<sup>1</sup> - ينظر، الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات بين القرن (11هـ، 14هـ)، (17هـ، 20هـ)، ط<sub>1</sub>، 2003م، ص<sup>30</sup>.

<sup>2</sup> - محمد عبد العزيز بن سيدى عمر، قطف الزهرات من أحياط علماء توات، مطبعة هوتة، ط<sub>1</sub>، 2002م، ص<sup>17</sup>.

<sup>3</sup> - ينظر، الشيخ محمد باي بعلام، قبيلة فلان، ص<sup>259</sup>.

ففي 28 ديسمبر 1899م وقعت معركة الفقيرة الشهيرة ورفع العلم الفرنسي على قصبة أبا حودة، كما شارك سكان أولف في معركة الدغامشة التي قادها مولاي عبد الله الرقاني في 05 جانفي 1900م والتي هُزم فيها المجاهدون واستشهد قائلها.

وفي 26 جانفي 1900م دخل "إينغر" الباشا إدريس "باشا تيمي" ليقود المقاومة قادماً من أولف، وفي ليلة 18 مارس 1900م دخلت فرنسا المنطقة، وفي شهر أفريل قام الحاج دحا من قبيلة زنان بانتفاضة على القوات الفرنسية، لكن هذه الأخيرة قبضت عليه، وقامت بتعليق رأسه على باب قصبة أولاد أبا حودة <sup>1</sup> بعين صالح.

وبعد مضي ثلاثين عاماً من هذه الأحداث التي أشرنا إليها، يولد الشيخ محمد باي بلعام، وتمُّ السنوات ويدأدُّ الشيخ في الدراسة والنبوغ، حيث عاش حياة خصبة منذ الصغر، واكتسب تعليماً جيداً، ولما عاد إلى مسقط رأسه واستقرَّ بمدينة أولف، ونظراً للأوضاع السائدة آنذاك، وهي هيمنة الاستعمار على المنطقة، لم يتسع للشيخ محمد باي بلعام الظهور، لذا اقتصر على التدريس.

### ب - الناحية الاجتماعية:

عاش الشيخ محمد باي في مجتمع قروي بسيط يعاني فقدان الحرية بسبب بطش فرنسا واضطهادها، حيث كان الكل يعمل في حقول المستعمرين مقابل قوت اليوم، عاش الناس على الكفاف، أمّا أبنتهـم فكانت من الصوف ينسجونها بأناملهم، وبعضهم يقتنيها من التجار القوافل القادمة من إفريقيا، أمّا أطعـتهم فهي التمر الذي يُعدُّ غذاءً أساسياً، إضافة إلى بعض الحبوب التي يحصلون عليها كأجر من عملـهم في الحقول طيلة النهار، أمّا مساكنـهم بسيطة مبنية بالطين، وسقفـها من خشب التحـيل والسعـف، وكذلك الباب مصنوع من الخـشب، ورغم كل ذلك المعاناة إلا أنَّ المنطقة تميـزت بصناعـات تقليـدية مختـلفـة.<sup>2</sup>

### ج - الناحية العلمية:

حاولت فرنسا طمس شخصية الأهالي، فتحكمت بهـم أمـا تحـكمـ، لـذا لم تـكن الحـركة العـلمـية نـشـطة مقارنة بـيـومـنا هـذا فـقد اقتـصـرت عـلـى التـدـرـيس فـي الكـتـاتـيبـ، إـلا أـنـهـ نـبغـ عـلـمـاءـ أـجـلـاءـ عـاصـرـو الـوـجـودـ الفـرـنـسـيـ، وـاسـطـاعـوا أـنـ يـشـرـوـوا الـعـلـمـ بـرـغـمـ تـلـكـ المـضـايـقـاتـ كـعـلـمـاءـ سـاهـلـ، أمـثالـ حـمـزةـ بـنـ الـحـاجـ أـحـمـدـ الـذـيـ كـانـ مـتـبـحـراـ

<sup>1</sup> - ينظر، الطاهر بن عبد الرحمن لهاشمي، أمجاد في ذاكرة أولف، ج 1، ط 1، 2005م، ص 11-12.

<sup>2</sup> - ينظر، عبد الحميد قدـيـ، صفحـاتـ مـشـرقـةـ مـنـ تـارـيخـ أـولـفـ العـرـيقـةـ، ص 66.

في النحو والفقه والحديث والقراءات والتفسير، تصدى للتدريس والإفتاء والقضاء، وله قصيدة تحث على الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي وتشيد ببطولات المقاومين في إينغر.<sup>1</sup> وكذلك محمد الحسن بن محمد بن مالك الذي تبحر هو أيضاً في علوم اللغة والفقه والحديث، وكان رحالة متوجول في كل من ليبيا ومالي،<sup>2</sup> والشيخ محمد عبد القادر بلعام والد الشيخ محمد باي بلعام الذي كان متضلعًا في التدريس والتأليف،<sup>3</sup> إضافة إلى هؤلاء العلماء ظهرت نجوم أخرى في سماء العلم، وخاصة بمقر الدائرة أولف كامثال أبقادى بن الحاج عبد الله قدى بزاوية حينون، الذي كانت مدرسته من أكبر المدارس بالمنطقة،<sup>4</sup> أمّا الشيخ محمد باي بلعام فقد تولى التدريس هو أيضاً بجي الركينة أين وضع النواة الأولى لمدرسته الشرعية المعروفة حالياً بمدرسة مصعب بن عمير.<sup>5</sup>

### • مؤلفاته:

تبخر الشيخ محمد باي بلعام في علوم شتى، حتى صارت له مؤلفات عدّة في مجالات مختلفة كالفقه، والحديث، والأدب واللغة، وهي كالتالي:

#### أولاً: الفقه المالكي:

- 01 زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين).
- 02 ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك (أربعة أجزاء).
- 03 فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (نظم يحتوي على 2509 أبيات).
- 04 الجواهر الكترية لنظم متن العزية.
- 05 الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نظم ونشر العزية (جزأين).
- 06 السبائك الأبريزية شرح على متن العزية.
- 07 فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

<sup>1</sup> - ينظر، الشيخ محمد باي بلعام، قبيلة فلان، ص 16.

<sup>2</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص 33.

<sup>3</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص 49.

<sup>4</sup> - ينظر، عبد الجيد قدى، صفحات مشرقة من تاريخ أولف العربية، ص 94.

<sup>5</sup> - نظر، المرجع نفسه، ص 104.

- 08 الكوكب الذهري نظم مختصر الأخضرى.
- 09 الإشراق البدرى شرح الكوكب الذهري.
- 10 المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية.
- 11 أنوار الطريق لمن يريد حج بيت الله العتيق.
- 12 إقامة الحجة بالدليل على نظم بن باد، على مهامات من مختصر خليل (أربعة أجزاء).
- 13 مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنّة والإجماع الكفيل (عشرة أجزاء).<sup>1</sup>

### ثانياً: أصول الفقه:

- 01 ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول.
- 02 مسیر الحصول على سفينة الأصول.<sup>2</sup>

### ثالثاً: علم الفرائض والمواريث:

- 01 الدرة السنّية في علم ما ترثه البرية.
- 02 الأصداف اليمية شرح الدرة السنّية.
- 03 فواكه الخريف شرح بغية الشرييف في علم الفرائض المنيف.
- 04 كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علمي الفرائض والحساب.
- 05 مرکب الخائض على نيل الفائض في علوم الفرائض.<sup>3</sup>

### رابعاً: علوم القرآن:

- 01 ضياء العالم شرح على ألفية الغريب لابن العالم (جزأين).
- 02 المفتاح التوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد علي الأمين الشنقيطي، ترجمة الشيخ باي بلعالم، الجزائر، ص 04.

<sup>2</sup> - باي بلعالم، قبيلة فلان، ص 273.

<sup>3</sup> - محمد علي الأمين الشنقيطي، ترجمة الشيخ باي بلعالم، الجزائر، ص 04.

<sup>4</sup> - محمد باي بلعالم، قبيلة فلان، ص 272.

**خامسًاً: مصطلح الحديث:**

-01 كشف الدثار على تحفة الآثار.

**سادسًاً: السيرة النبوية:**

-01 فتح الجيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.<sup>1</sup>

**سابعاً: النحو:**

-01 اللولو المنظوم على نثر ابن أجرورم.

-02 كفاية المنهوم شرح اللولو المنظوم.

-03 الرحيق المختوم، شرح على نظم نرفة الحلوم.

-04 التحفة الوسيمة شرح على الدرة اليتيمة.

-05 منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب.

-06 عون القيوم على كشف الغموم.<sup>2</sup>

**ثامنًاً:** له مؤلفات في الفتاوى والوعظ والإرشاد والتوجيه وله قصائد وأشعار عديدة في الرثاء وغيره، إضافة إلى الخطب الدينية كالمجتمع والعيدان، وله كتاب في الفتوى بعنوان: "انقضاض الغمامه والإلابس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص 273.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 273.

<sup>3</sup> - محمد علي الأمين الشنقيطي، ترجمة الشيخ باي بـلـعـالـم، الجزائر، طباعة فايز بن طالب الأحمدـي، ص 07.

## تاسعاً: التاريخ:

- 01 قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والتأثير.
- 02 الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التلاني.
- 03 الرحلة العلية إلى منطقة توات، لذكر بعض الأعلام والآثار والخطوطات والعادات (جزأين).
- 04 إرشاد الحائر لمعرفة فلان في الجرائر وغيرها من البلدان (في 462 صفحة).
- 05 مختصر إرشاد الحائر لمعرفة الفلانيين في الجرائر.<sup>1</sup>

وله عدة محاضرات وندوات وتقريرات، فهو رحمه الله قد أَلْفَ ما ينبع على أربعين مؤلفاً، مقتدياً

وممثلاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آتَيْتُهُمْ**». <sup>2</sup>

## • وفاتـه:

يقول الله تعالى:

**﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِر﴾**.<sup>3</sup>

توفي يوم السبت 22 ربيع الثاني 1430 هـ الموافق لـ 18 إبريل 2009م، وبالضبط على الساعة التاسعة ليلاً بمستشفى أدرار، ففاضت روحه إلى ربها ... وصُلِّيَ عليه في مؤسسة تسمى مؤسسة الإمام مالك بن أنس التربوية بأوليف، فرحمه الله ورضي عنه.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد باي بـلـعـالـم، قبيلة فلان، ص<sup>273</sup>.

<sup>2</sup> - البخاري، صحيح البخاري، ضبط وتحقيق، جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط<sub>1</sub>، 1424هـ، 2003م، مجل<sub>2</sub>، ص<sup>370</sup>.

<sup>3</sup> - سورة الأحزاب، الآية 23.

<sup>4</sup> - مجلة الثقافة الإسلامية، إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد 06، 2010.

## الفصل الأول:

التعريف بالكتاب و منهج المؤلف في التأليف

المبحث الأول: التعريف بالكتاب

المبحث الثاني: منهج المؤلف في التأليف

## المبحث الأول: التعريف بالكتاب

ضياء المعلم شرح على ألفية الغريب لابن العالم: كتاب أنيق من جزأين، الجزء الأول ذو لون أحمر فاتح، في الوجه الأمامي منه مكتوب أعلىه اسم الشارح بقلم أسود، يتواصله عنوان الكتاب بخط أسود واضح وعريض، أما الجزء الثاني فذو لون أصفر مكتوب أعلىه اسم الشارح بقلم أسود، يتواصله عنوان الكتاب، فالجزء الأول يحمل الرقم واحد في الأسفل جهة اليسار، والجزء الثاني يحمل الرقماثنان جهة اليسار.

وقد ضمته شرحاً وافياً لألفية الغريب للسيد محمد بن العالم الزجلاوي، والكتاب مبدوء بمقيدة مبسمة، محمدة ، مصلحة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو نهج العلماء في مقدمات كتبهم.

ولم يغفل الشارح في بداية المقدمة عن التعريف بنفسه وبالكتاب، فعرف بنفسه قائلاً: ((يقول العبد الصديق القاصر، محمد باي بن محمد عبد القادر ...)).<sup>1</sup>

ومن الإيجابيات في المقدمة أنه تكلّم عن اللغة، وعن القرآن الكريم فقال: "ولما كانت اللغة العربية أشرف اللغات وأفضحها وأعذها وأبلغها، لأنها لغة القرآن، وخلاصة البيان، وزينة اللسان، وكان قاموسها الجامع وبخورها الواسع كتاب الله النور الساطع، الذي خضعت لفصاحته الفصحاء، وطأطأت لبلاغته البلغاء ...".<sup>2</sup>

وفي المقدمة ذكر صاحب النظم الذي قام بشرحه محمد باي بلعالم وهو الشيخ العلامة محمد بن السيد محمد بن العالم الزجلاوي دون ترجمته، حيث قال: "من بين الذين اعتنوا بلغة القرآن وتفسيره الشيخ العلامة محمد بن السيد محمد بن العالم الزجلاوي، فألف في ألفيتين أحدهما في التفسير والأخرى في الغريب، وهاته الأخيرة هي المعروفة لدينا ...".<sup>3</sup>

وصاحب النظم هو الشيخ الإمام، المقدم الهمام، السيد محمد بن العالم الزجلاوي من آل سيد علي بن أحنين نسباً، التوالي منشأً وداراً، أخذ عن الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التينيلاني، فكان بحراً ذاهراً لا يقاس بيكيل، ألف تاليف عديدة، وتحاور مع العلماء الأجلة، ظهر فضله كظهور الشمس في الفيلولة، فمن تأليفه الشهير شرحه لأبي المودة خليل، ثم ألفيته في غريب القرآن التي هي للطلبة كالغذاء للأرواح والأبدان.

توفي رحمه الله يوم الثلاثاء 23 شوال عام 1212هـ.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد باي بلعالم، ضياء المعلم، الجزء 01، دط، ص<sup>4</sup>.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص<sup>4</sup>.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص<sup>4</sup>.

<sup>4</sup> - عبد العزيز سيدي عمر، قطف الزهارات من أخبار علماء توات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص<sup>51</sup>.

كما عرفنا الشارح الشيخ محمد باي بعلام رحمه الله بكتابه في مقدمته فقال: "وسميتها ضياء المعلم على ألفية غريب القرآن لابن العالم، والله أسائل العون والسداد والتوفيق للرشاد، وأن يوفقنا للإخلاص في كل الأقوال، والقبول لكل الأعمال، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة حديـر...".<sup>1</sup>

وإن القارئ لكتاب ضياء المعلم يجد أن الشيخ محمد باي بعلام رحمه الله مباشرة بعد انتهاءه من مقدمة الكتاب شرع في شرح نظم ألفية ابن العالم بدءاً بالأبيات الأولى حيث قال: قال الناظم رحمه الله:

الحمد لله الذي قد شرـقا مباحث التفسير فيما عـرـفـا  
وجعل انتحالـه في الأـجـر مثل الشهادة النفيسـةـ الـذـخـرـ.<sup>2</sup>

ونجد الشيخ محمد باي بعلام رحمه الله في جميع كتبه وشروحاته أنه يلحق المصنفات والمؤلفات بأصحابها، وهذا فهج العلماء القدامى في شروحهم وتفاسيرهم، ونهج شيوخه الذين أخذ العلم عنهم، ونهج العلماء الذين عاصرهم، متبعاً في ذلك قول العالم الجليل الإمام السيوطي حيث قال في كتابه المزهـرـ: "من بركةـ العلمـ وشكـرهـ عـزـوهـ إـلـىـ قـائـلهـ".<sup>3</sup>

وبعد عزو المصنفات لأصحابها تجده يترجم عليهم ويثنى عليهم لأنـهـ استفادـمـنـهـ ويـتـجـلـيـ ذـلـكـ فيـ قـوـلـهـ:  
"قال الناظم رحمـهـ اللهـ" ،<sup>4</sup> وهذا دأبـالـعـلـمـاءـ وـدـيـدـنـ الـعـارـفـينـ،ـ وـقـدـ قـيـلـ:ـ "ـيـقـبـعـ بـكـمـ أـنـ تـسـتـفـيدـواـ مـنـ،ـ ثـمـ تـذـكـرـوـنـاـ وـلـاـ تـرـحـمـوـاـ عـلـيـنـاـ".<sup>5</sup>

وقد قال الشارح في أحد مؤلفاته: " علينا أن نترجم عليهم ونسير على هجـهمـ،ـ وـنـرـعـىـ عـهـودـهـ،ـ وـأنـ خـسـيـ ذـكـرـهـ بـدـرـاسـةـ ماـ خـلـفـوـهـ لـنـاـ مـنـ الـمـخـطـوـطـاتـ وـالـمـؤـلـفـاتـ الـتـيـ هـيـ كـثـرـ مـنـ الـكـنـوزـ الـثـمـيـنـةـ وـالـذـخـائـرـ<sup>6</sup>".

<sup>1</sup> - محمد باي بعلام، ضياء المعلم، ج 1، ص 5.

<sup>2</sup> \* المرجع نفسه، ص 5.

<sup>3</sup> - السيوطي، المزهـرـ فيـ عـلـمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ،ـ تـحـقـيقـ حـمـدـ أـحـمـدـ جـادـ الـمـوـلـيـ،ـ مـحـمـدـ أـبـوـ الفـضـلـ عـلـيـ الـبـحـارـيـ،ـ مـكـتـبـةـ دـارـ التـرـاثـ،ـ الطـبـعـةـ الثـالـثـةـ،ـ دـتـ،ـ الـقـاهـرـةـ،ـ الـجزـءـ 02ـ،ـ صـ 391ـ.

<sup>4</sup> - محمد باي بعلام، ضياء المعلم، ج 1، ص 5.

<sup>5</sup> - ينظر، الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق بشار عوادة، ط 01، 1424هـ/2003م، دار الغرب الإسلامي، معج 07، ص 400.

<sup>6</sup> - محمد باي بعلام، المباحث الفكرية، مطبعة عمار قرقى، دط، دت، ص 3.

وقد وقفت على بيت شعري للشارح محمد باي بلعام فيه ترحم على العلماء والمشايخ الذين درسواه وتعلم واستفاد منهم فقال:

ورحم الله شيوخنا الكرام      ووالدينا و لهم منا السلام<sup>١</sup>

كما أن الشيخ محمد باي بلعام رحمة الله يشرح النظم انطلاقاً من البيتين أو الثلاثة أبيات تارة، وقد يشرح أربعة أبيات أو خمسة أبيات تارة أخرى، وهذه الألفية في غريب القرآن لابن العالم تحوي ألف بيت، ويبيّن ذلك من عنوان الكتاب وقد أشار لذلك الشارح عند شرحه لكلمة "ألفية" فقال: "أي ألف بيت من

الرجز وزيادة قليلة".<sup>٢</sup>

والمنظومة من بحر الرجز، "والرجز هو بحر من البحور الشعرية في الشعر العربي، وتسمى قصائده الأراجيز، ومفردها أرجوزة، ويسمى قائله راجزاً، وقد يستخدم هذا البحر في نظم العلوم الدينية والشرعية وذلك لسهولة حفظه وسلامة نظمه، وقيل لكثره الزحاف فيه، فقد نظمت فيه أكثر العلوم كألفية ابن مالك في النحو، والربحية في الميراث، والشاطبية في القراءات، وألفية الغريب لابن العالم في موضوع بحثنا".<sup>٣</sup>

وزن بحر الرجز التام هو:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
ويستعمل تماماً ومحزوعاً ومشطوراً و منهوكاً. <sup>٤</sup>		

وقد مكث الناظم في نظم هذه الألفية، وتأليفها مدة عشر سنوات وقد تحدث عن ذلك الشارح عند شرحه لكلمة " حيناً "، فقال: " المراد به هنا عشرة أعوام كما وجدت ذلك في بعض المخطوطات، أنه مكث في تأليفها عشرة أعوام ".<sup>٥</sup>

ولقد مشى الشارح في شرحه للنظم متبعاً شرح الأبيات بالترتيب، وفقاً لنفس التقسيمات التي وضعها الناظم، دون زيادة أو نقصان أو تأخير، ويشير الناظم إلى تلك التقسيمات بقوله:

<sup>١</sup> - محمد باي بلعام، ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية، ج ١، دار هومة، ٢٠٠٨م، ص ١٢.

<sup>٢</sup> - محمد باي بلعام، ضياء المعلم، ج ١، ص ٨.

<sup>٣</sup> - ينظر، د/ عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط ١، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، ص ٧٦.

<sup>٤</sup> - مصطفى حركات، أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ٠١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ص ١٠٥.

<sup>٥</sup> - محمد باي بلعام، ضياء المعلم، ج ١، ص ٧.

منتظماً فيها على ثلاث  
معرفة الوجوه والقواصر  
مرتبأ على حروف المعجم  
وقاصر بسورة لها نمٌ.<sup>1</sup>

ثم شرعت قسمة الأبحاث  
بعد المكرر والنظائر  
وعدد الأقسام ثلاثة وهي:<sup>2</sup>

- **القسم الأول:** الغريب المكرر مرتبأ على الحروف الهجائية على طريق المغاربة ابتداءً من الألف وانتهاءً بالياء.

وفي هذا القسم يتم تناول لفظ الغريب المكرر في السور القرآنية، مرتبأ على حسب الحروف الهجائية على طريقة المغاربة، وتم الإشارة إلى عدد تكرار هذا اللفظ الغريب في السورة القرآنية والصيغة التي جاء بها. ويدأ هذا القسم من قول الناظم:

إذار أعلام مع التخويف والموح الأليم في التعريف  
إلى قوله في الياء:

والدَّعُ في الدفع العنيف يلقى عن حق أو يوم الجزاء الأوَّلِ  
وعدد أبيات هذا القسم 300 بيت.

- **القسم الثاني:** في مفردات غريب السور، ففي هذا القسم تم ذكر لفواتيح السور أولاً وأسرارها، والصيغة التي جاءت بها فواتيح السور، ثم يتم ذكر غريب اللفظ من السورة القرآنية بدءاً من سورة البقرة إلى سورة الناس.

ويبدأ هذا القسم من قول الناظم:  
فروائح السور للقرآن  
عنوان الاختبار أعلى الشان  
إلى قوله:

والنفت نفح بقليل الريق  
أو دونه قولان في التحقـيق  
وعدد أبيات هذا القسم 351 بيت.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد باي بلعام، ضياء المعلم، ج 1، ص 9-7.

<sup>2</sup> - ينظر، محمد باي بلعام، قبيلة فلان، ص 276.

<sup>3</sup> - ينظر، محمد باي بلعام، قبيلة فلان، ص 276.

- القسم الثالث: في الوجوه والنظائر إلى آخر الكتاب، ففي هذا القسم تم ذكر اللفظ الذي تشتهر فيه عدة معانٍ أي اتحاد في اللفظ واختلاف في المعنى، وهذا يتعلّق بالوجوه وذكر للألفاظ المتعددة التي تشتهر في معنى واحد، أي اتحاد في المعنى واختلاف في اللفظ وهذا يتعلّق بالنظائر. ويبدأ هذا القسم من قول الناظم:

معرفة الوجوه والنظائر      نتيجة استنارة البصائر

إلى آخر النظم وعدد أبيات هذا القسم 303 بيت.<sup>1</sup>

وفي كل قسم من هاته الأقسام يشتمل على أبيات تتعلق به، يقوم الشيخ محمد باي بلعالم رحمة الله، بشرحها شرحاً سهلاً مبسطاً، مستساغاً عند العامة، مع الإشارة إلى كل ما يتعلق بتلك الأبيات، مع سرده للشواهد أثناء شرحه للنظم.

و عند هايته من الأبيات التي شرحها، يتقدّل إلى شرح الأبيات التي تليها فاصلاً بينهم بكلمة "ثم قال" "أو" "قال رحمة الله"<sup>3</sup> وهذا في جميع الأبيات المتعلقة بكل قسم من الأقسام المذكورة، كما أنه يعمد إلى الاختصار في الشرح لبعض الأبيات في حين يطيل في بعضها، أما عند الانتقال من القسم الأول إلى القسم الثاني فإنه يفصل بينهما بقوله: "ثم شرع بتكلم على القسم الثاني وهي مفردات غريب السور وذكر فواتح السور أولاً وأسرارها فقال رحمة الله".<sup>4</sup>

أما عند انتقاله من القسم الثاني إلى القسم الثالث فإنه فصل بينهما بقوله: "وهنا يتمهي القسم الثاني وهو غريب السور ويليه القسم الثالث في الوجوه والنظائر. ثم قال":<sup>5</sup>، كأنه يضع مقدمة صغيرة يسيرة وموجزة تشير إلى نهاية موضوع وبداية موضوع آخر.

أما عن الخاتمة فقد أورد فيها الأبيات التي ختم بها الناظم الشيخ (ابن العالم الزجاجاوي) ألفية الغريب شارحاً إياها كالعادة، ثم رفق الشرح بالدعاء وذكر اسمه وتاريخ إتمام الشرح.

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص 277.

<sup>2</sup> - محمد باي بلعالم، ضياء المعلم، ج 1، ص 30.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 50.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 141.

<sup>5</sup> - محمد باي بلعالم، ضياء المعلم، ج 1، ص 69.

وبالرغم أن الشارح حاول جاهداً في إحكام عمله وإتقانه إلا أنه وقع في مزالق شكلت بعض الشغارات في الكتاب، ولكون هذا العمل آدمي فإنه لا يخلو من النقص وهو من طبيعة البشر، وهذا لا ينقص من قيمة الكتاب، ومن المآخذ التي يمكن أن تسجل على الشارح، وبالتالي على الكتاب وهي:

- غياب التهميش.
- عدم تخریجه للآيات والأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها.
- عدم تفرقته بين الآيات القرآنية وكلام الناظم رحمه الله وإنما يجعل الكل بين قوسين.
- ذكره لبعض الشواهد الشعرية وعدم ذكر موطن الشاهد وتخریجه ووجه الاستشهاد.
- عدم وجود فاصلة بين الشرح الأول للشطر الأول من البيت والشرح الثاني للشطر الثاني من البيت حيث نجده قد دمجها مع بعضها.

ومع كل هذا فإن الشارح رحمه الله حاول جاهداً إنقاذ عمله على أتم الإكمال والإيضاح، حيث جاء الكتاب موجزاً، معتمداً فيه على الدقة في النقل، أمّا من حيث مادة الكتاب فقد اعتمد فيه الشارح على الأسلوب الخبري التقريري، كما ورد أسلوب الكتاب أسلوباً تعليمياً، سهلاً، بسيطاً، واضحاً، خالياً من التعقيد.

## المبحث الثاني: منهج المؤلف في التأليف

تحتفل الأسباب الداعية للتأليف من مؤلف لآخر، وذلك حسب ما يراه المؤلف مناسباً، وعند تبعنا وقراءتنا لكتاب ضياء المعلم، للشيخ محمد باي بلعام وجدنا بعض الأسباب التي دفعت الشيخ لتأليفه الكتاب، وسنذكر تلك الأسباب التي استخلصناها من خلال قراءتنا لمقدمته وهي:

أ- شعوره بأن اللغة العربية هي أشرف اللغات وأعذبها لتعلقها بالقرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّعِلْكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>١</sup> فلا بد من العناية بها لأنها من باب العناية بالقرآن الكريم، وأشار إلى ذلك قوله: "فِلَمَّا كَانَتِ الْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ هِيَ أَشَرْفُ الْلُّغَاتِ وَأَفْصَحُهَا، وَأَعْذَبَهَا وَأَبْلَغَهَا، لِأَنَّهَا لُغَةُ الْقُرْآنِ وَخَلَاصَةُ الْبَيَانِ وَزِينَةُ الْلِّسَانِ، وَكَانَ قَامِوْسُهَا الْجَامِعُ وَبِحْرُهَا الْوَاسِعُ، كِتَابُ اللَّهِ النُّورُ السَّاطِعُ الَّذِي خَضَعَتْ لِفَصَاحَتِهِ الْفَصَحَاءُ، وَطَأَطَّأَتْ لِبَلَاغَتِهِ الْبَلْغَاءُ، ...".<sup>٢</sup>.

ومن الراجح أن اللغة العربية هي أقدم اللغات على الإطلاق، كما بينت الدراسات الحديثة، وأنها اللغة التي علم الله بها آدم الأسماء، وهي لغة أهل الجنة.<sup>٣</sup>

وهنا إبراز للعلاقة الوطيدة والمتلازمة بين اللغة العربية والقرآن الكريم، فالعربية لغة القرآن، وألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبده، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحکامهم وحكمهم، وإليها مفرع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونشرهم.<sup>٤</sup>

فمن هنا فإن العربية قد اكتسبت القداسة النورانية والخلود السرمدي بالقرآن الكريم، فهي محفوظة بحفظ الله لكتابه العزيز، وباقية بيقائه إلى يوم الدين.

ب- ثراء وغزارة درس الغريب لارتباطه بكتاب الله تعالى، فهو بحر لا ينضب، وبالرغم من كثرة التأليف فيه إلا أنه لا يزال زاخراً، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَدًا لِّكَلْمَاتِ رَبِّ الْجَنَّاتِ فَقَبْلَ أَنْ تَفْدَ كَلْمَاتَ رَبِّ الْجَنَّاتِ مَلَوْ جَنَّتَا بِعَلْمِهِ مَدَدًا﴾<sup>٥</sup> وهو ما دفع الشيخ للإسهام فيه مشيراً إلى ذلك في مقدمته إذ يقول:

<sup>١</sup> - سورة يوسف، الآية 02.

<sup>2</sup> - محمد باي بلعام، ضياء المعلم، ج ١، ص ٠٤.

<sup>3</sup> - الباقوري أحمد حسن، أثر القرآن في اللغة العربية، ط ٠١، ١٩٦٩ م، ص.

<sup>4</sup> - ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د ط، د ت، الجزء الأول، ص ٠٤.

<sup>5</sup> - سورة الكهف، الآية 110.

"اعتنى الكثير من العلماء بدراسته واستخراج درره وغره وأحكامه، من لدن نزوله إلى يومنا هذا، ومع ذلك فإن هذا الينبوع العظيم لا زال باقياً على عظمته وإعجازه".<sup>١</sup>

ولقد كان الدافع الرئيسي للعلماء قديماً وحديثاً من التأليف في الغريب، هو خدمة كتاب الله تعالى أولاً ثم خدمةً للغة العربية.

جـ- إحساسه بعودة الاهتمام باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم، وافتتاحها وتوجه الهمم نحوها، وكثرة التأليف فيها والعناية بها، وفي هذا قال الشيخ: "أحببت أن أساهم في هذه العناية".<sup>٢</sup> فهو من المحبين للغة والمحبين لخدمة العربية والمساهمة فيها، وفي هذا يقول الإمام الشاعري رحمه الله: "من أحب الله تعالى أحب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب، على أفضل العرب والعلماء، ومن أحب العربية عُني بها، وثارب عليها وصرف همته إليها".<sup>٣</sup>

فالعلماء قد اهتموا اهتماماً كبيراً باللغة العربية، وكفوا الناس مؤونة هذا الشأن، وأحكموا هذا الاهتمام إحكاماً بيناً، لما دونوه من أشعار الشعراء، وألقوه من المصنفات، ووصفوه من الصفات في كل ما قدروا عليه، وخاصة ما يحتاج الناس إلى معرفته واستدراكه، فلم تفتهم كلمة غريبة أو حرف نادر إلا وقد ربطوه بأوثق رباط، وعقلوه بأحكام عقال، ورسموا في ذلك رسوماً، وذلك كله لشدة الناس إلى معرفة لغة العرب.<sup>٤</sup>

وبحفظ الله تعالى للغة العربية وترشييفها وتعظيمها، قيّض لها حفظة وخزنة من خواص الناس وأعيان الفضل وأنجام الأرض، فنسوا في خدمتها الشهوات، وجابوا على إدراكها الفلووات ونادمو لاقتيائها الدفاتر، وسامروا القماطير والمخابير، وأفينا من حصر لغاتها طباعهم، وأسهروا في تقيد شواردها أحفاظهم، وأجالوا في

<sup>١</sup> - محمد باي بلعالم، ضياء العالم، ج1، ص<sup>٥٤</sup>.

<sup>٢</sup> - المرجع السابق، ص<sup>٥٥</sup>.

\* - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشاعري، ولد بنيسابور سنة 350 هجرية، من أسرة احترفت خياطة جلد الشعال، ومن ثم ينسب الشاعري إلى حرفته، وكانت وفاته سنة 429 هجرية.

<sup>٣</sup> - الشاعري، فقه اللغة، تحقيق د/ جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت، ص<sup>٢٥</sup>.

<sup>٤</sup> - ينظر، أبو حاتم بن حمدان الرازي، الرينة في الكلمات الإسلامية العربية، تعليق حسين بن فيض الله الخمداوي، مركز الدراسات والبحوث، ط٠١، (1415هـ - 1994م)، صنعاء، ص<sup>١٣٤</sup>.

نظم قلائد لها أفكارهم، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم، فعظمت الفائدة، وعمّت المصنحة، وتوفرت العائدية.<sup>١</sup>

كل هذا من بين الأسباب الظاهرة والداعية لتأليف كتاب ضياء المعلم، وتوجد أسباب أخرى غير ظاهرة دعت المؤلف لتأليف كتابه، وقبل ذكرها نشير إلى كلام الأستاذ حاجي خليفة حيث قال في كتابه (كشف الظنون): "وي يعني لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه لا يخلو كتابه من خمس فوائد: استنباط شيء كان معضلاً، أو جمعه إن كان مفرقاً، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل".<sup>٢</sup>

فلاحظ أن الشيخ رحمة الله تعالى من خلال قراءتنا لكتابه ضياء المعلم قد تمسك بالفائدة الثالثة من الفوائد المذكورة سابقة المتعلقة بأسباب التأليف.

وهي: "شرحه أن كان غامضاً" وهذا من بين الأسباب الداعية لتأليف، حيث قام بشرح منظومة الغريب لابن العالم، لأنه كان يرى أنها تحتاج إلى الشرح.

فلذلك نجد بعض الشرّاح يقفون على كلام الأولين وتأليفهم، فيحدوّنها مستغلّقة على الإفهام فيفتح الله لهم في فهمها، فيحرصون على إبارة ذلك لغيرهم.<sup>٣</sup>

أما الغرض من تأليف الشيخ محمد باي بالعالم لكتابه ضياء المعلم فقد ذكره قائلاً: "الغرض منه زيادة التوضيح والبيان للكلمات"<sup>٤</sup>، ومعلوم أن الشرط في التأليف إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص،<sup>٥</sup> فالشارح رحمة الله عمل جاهداً على إتمام الغرض الذي ألف من أجله كتابه، وهو تأليف كتاب يجمع بين طياته شرح لآلفية الغريب، والتي تحتوي على الكلمات الغريبة في القرآن الكريم، فقام بتوضيحيها وإبارة معناها، والواضح من الشرح أنه تعليمي بدليل قوله: " يجعل شرح على آلفية الغريب للطلبة الصغار حسب الجهد الفاتر والفهم القاصر".<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> - الشعالي، فقه اللغة، ص 26.

<sup>2</sup> - حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، دت، ص 35.

<sup>3</sup> - ينظر، زيد ابن محمد الرماني، الأربعون من أسباب التأليف وأسرار التصانيف، دار الوطن للنشر ط١، (1424هـ-2003م)، ص 12.

<sup>4</sup> - محمد باي بالعلم ضياء المعلم ج 1، ص 5.

<sup>5</sup> - ينظر حاجي خليفة ، كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون، ص 35.

<sup>6</sup> - محمد باي بالعلم ضياء المعلم ج 1، ص 5.

### المصادر المعتمدة في الكتاب:

ما من مؤلف يقدم على تأليف كتاب في أي مجال من مجالات المعرفة، إلا ويعتمد في تأليف كتابه على طائفة من الكتب، فيستعين بها ويستفيد منها، وبالنظر في كتاب ضياء المعلم والمصادر التي اعتمد عليها الشارح في كتابه، فإننا نلاحظ أنه استفاد من مصادر مختلفة، ورجع إلى مصادر متعددة نقل عنها، ويمكن أن نصنفها كالتالي.

#### أولاً: الكتب الدينية

أ) القرآن الكريم: اعتمد عليه الشارح في مثل الآيات التي نقلها ومثل واستشهد بها في موقع كثيرة ومتعددة، مما أكسب الكتاب قيمة علمية عظيمة، وفوائد لغوية ودينية.

ب) كتب الحديث النبوى الشريف: نقل الشارح بعض الأحاديث وأعتمد على نقله للأحاديث على الكتب الستة، وهذا المصطلح يطلق على ستة كتب حديث عند علماء أهل السنة والجماعة، وهذه الكتب هي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن بن داود، وسنن الترمذى، وسنن بن ماجة. واعتمد كذلك على الموطأ للإمام مالك بن أنس وهو من أجل كتب الحديث الصحيحة والمسندة.

ج) كتب التفسير: اعتمد الشارح في كتابه على العديد من كتب التفسير وذلك من أجل إبراز معانى الألفاظ الغربية وتفسيرات المفسرون لها، كتفسير الجلالين، وهو تفسير للقرآن الكريم للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المخلى، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي.<sup>1</sup> وكتفسير ابن كثير وهو كذلك تفسير لآيات الله الكريمة، اختار فيه الإمام ابن كثير أحسن الطرق في تفسير القرآن العظيم مثل الرواية عن مفسري السلف، وتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة والأحاديث، والآثار المسندة إلى أصحابها، وكذلك تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، كما اهتم الإمام ابن كثير باللغة وعلومها، واهتم بالأسانيد ونقدتها، واهتم بذكر القراءات وأسباب التزول.<sup>2</sup>

ومن كتب التفسير كذلك تفسير أبي السعود وحاشية الجمل وحاشية الصاوي على الجلالين، وصفوة البيان لمعانى القرآن لحسين مخلوف، ورد الأذهان إلى معانى القرآن للجويني، وزاد المسير إلى علم التفسير للحوزي، ونرفة القلوب في تفسير كلام الغيوب للعزىزى، والكشف للزمخشري وغيرها.

<sup>1</sup> ينظر، الجلالين، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، (1408هـ/1988م)، دار ابن كثير، ص 12<sup>7</sup>.

<sup>2</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثامنة، (1406هـ/1986م)، دار الأندلس بيروت لبنان، ج 1، ص 13<sup>6</sup>.

د) كتب علوم القرآن: ونذكر منها: كتاب التسهيل لعلوم الترتيل لأبي القاسم ابن حوزي، حيث صنفه في تفسير القرآن العظيم وسائر ما يتعلق به العلوم،<sup>1</sup> وكتاب الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، يحمل هذا الكتاب بين طياته كل أنواع علوم القرآن، وهو مقدمة للتفسير الكبير المسمى "مجمع البحرين ومطلع البدرين"، وكتاب الإتقان يشمل على ثمانون نوع من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم،<sup>2</sup> وكتاب التبيان في إعراب القرآن وهو كتاب للعكيري فيه إعراب لآيات القرآن الكريم كله آية آية، على ترتيب المصحف الشريف، مع الإشارة إلى معنى الآية والكلمة والجملة، وأهم وجوه القراءات في الآية، وتبيين وجوه المعاني في القراءات التي ترد في الآية، فالكتاب كتاب إعراب ونحو وقراءات وتفسير،<sup>3</sup> وكتاب مختصر السمين في إعراب القرآن لعبد الرحمن بن يعمر التتلاوي فهو شبيه بكتاب العكيري.

هـ) المعاجم: اعتمد الشارح على بعض المعاجم في تأليفه لكتابه نذكر منها: القاموس المحيط للفيروز أبادي وختار الصحاح للرازي.

<sup>1</sup> - ينظر: أبو القاسم بن حزقي، التسهيل لعلوم الترتيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، (1415هـ/1995م)، ج١، ص 05.

<sup>2</sup> - ينظر، السيوطي، الإتقان، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى (1427هـ/2006م)، الجزء الأول، ص 22.

<sup>3</sup> - ينظر، العكيري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، (دط، دت)، الصفحة (و) من المقدمة.

الفصل

الثاني:

تعامل الشيخ مع اللفظ القرآني وطرق شرحه

المبحث الأول: التعامل مع اللفظ القرآني عند

علماء الغريب

المبحث الثاني: طرق شرح اللفظ القرآني عند

بلعالم

**المبحث الأول: منهج التعامل مع اللفظ القرآني عند علماء الغريب**

تحتختلف مناهج التعامل مع اللفظ القرآني من شارح لأخر، أو المؤلفين والمفسرين، كل حسب ما يتتوفر لديه من الوسائل. فكل واحد يسلك المنهج الذي يراه مناسباً، ويوصله إلى الغرض الذي يطلبه. والمعنى الاستقافي الأصلي لكلمة "منهج" يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة.<sup>١</sup>

جاء في لسان العرب قول ابن منظور: "طريق فح يَبْيَنُ وَاضْعَافَهُ، وَهُوَ النَّهَجُ ... وَأَنْهَجُ الطَّرِيقِ وَضَعَّفَهُ وَاسْتَبَيَانُهُ حَمْجَا وَاضْحَا)،<sup>٢</sup> أما في المعجم الوسيط فنجد التعريف الآتي: "المنهج هو الخطة ومنه منهج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوها"،<sup>٣</sup> أما المعنى العام للمنهج: "هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف أو السلوك".<sup>٤</sup>

ويراد بالمنهج، الطريق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل، والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض.<sup>٥</sup>

وبعد ذكرنا لبعض التعريفات المتعلقة بالمنهج، سنتطرق إلى بعض المناهج والطرق المتتبعة في التعامل مع اللفظ القرآني عند بعض علماء الغريب، الذين أثروا كتبهم في غريب القرآن، حيث تعد حركة التأليف في غريب القرآن الكريم، الحركة العلمية الأولى في الإسلام للحاجة إليها، ولذلك بدأت في عصر مبكر لا يدعو النصف الأول من القرن الأول المجري.<sup>٦</sup>

والملاحظ أن الباكرة الأولى في هذا المجال لم تسر على طريق معين من طرق التأليف، لأنه لم يقصد فيه التأليف لذاته، وإنما قصد فيها سد حاجة الناس، إلى تفسير ما يعسر عليهم فهمه من ألفاظ القرآن الكريم. ومن أوضح الأمثلة لذلك، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في مسائل نافع بن الأزرق، التي ذكرت في المدخل سابقاً، فإنها لم تتبع ترتيباً معيناً<sup>٧</sup> وإنما رواها على بن أبي طلحة في صحيفته ورتب حسب السور في القرآن الكريم، ثم روّعي فيها ترتيب الآيات في كل سورة.

<sup>١</sup> - ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة (١٩٧٧م)، ص (٣-٤).

<sup>٢</sup> - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م، ميج ٠٢ مادة (فح).

<sup>٣</sup> - جمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج ٢، مادة (فح).

<sup>٤</sup> - نور المدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، ط٢، (٢٠٠٦م)، ص .<sup>٢٨٥</sup>

<sup>٥</sup> - علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط٧، (م ١٩٧٢)، ص .<sup>٣٣</sup>

<sup>٦</sup> - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م، ج ١، ص .<sup>٤٨</sup>

<sup>٧</sup> - ينظر : السيوطي، الإنقان، ج ٢، ص .<sup>٥٦</sup>

فمثلاً فُسِّرَ الغريب في سورة آل عمران كما يلي:<sup>١</sup>

- متوفيك [آية 55]: مميتك.

- ربيون [آية 146]: جموع.

ولم يفسر غيرهما في هذه السورة.

ثم فُسِّرَ الغريب في سورة النساء كما يلي:

- حواباً كبيراً [آية 02]: إثما عظيمًا.

- وابتلوا البنامي [آية 06]: اخترعوا

وقد بلغت تفسيراته للغريب في هذه السورة: 37 تفسيراً.<sup>٢</sup>

ولم تكن هذه الطريقة في التعامل مع اللفظ القرآني بهذا الترتيب من صنع ابن عباس رضي الله عنهما ولكنه كان من وضع صاحب الصحيفة على بن أبي طلحة، لأنها نسبت إليه، ولم تنسب إلى ابن عباس، وهي طريقة من أصل الطرق، وعليها اعتمد البخاري في صحيحه، مرتبة على السور.<sup>٣</sup>

وحين تطور التأليف في غريب القرآن وأصبح مقصوراً لذاته سار فيه المؤلفون على طرق مختلفة.<sup>٤</sup>

الطريقة الأولى: ترتيب الكلمات الغربية المفسرة وفقاً للسور، ثم وفقاً للآيات داخل كل سورة.

وهذه هي الطريقة التي لاحظناها عند صحيفتي علي بن أبي طلحة عن أبي عباس رضي الله عنهما، وهذه الطريقة وهذا الترتيب يعد أقدم نظام في حركة التأليف في غريب القرآن، وكيفية التعامل مع اللفظ القرآني، وقد سار على دربه كثير من المؤلفين فيه، منهم:<sup>٥</sup>

الفراء (ت 207هـ) في معاني القرآن، وابن قتيبة (ت 276هـ) في غريب القرآن، والزجاج (ت 311هـ) في معاني القرآن، والمداريني (ت 750هـ) في هجنة الأربيب في تفسير الغريب، وابن الهائم (ت 815هـ) في التبيان في غريب القرآن.

<sup>١</sup> - المرجع السابق، ج 2، ص 7.

<sup>٢</sup> - ينظر: المرجع السابق، ج 2، ص 7 - 8.

<sup>٣</sup> - ينظر: المرجع السابق، ج 2، ص 5.

<sup>٤</sup> - ينظر: القيسى: العمدة في غريب القرآن، تعليق عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، (1981م 1401هـ)، ص 19.

<sup>٥</sup> - فوزي يوسف الماطب: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، د ط، د ت، ص 22.

وسنورد أمثلة توضح سلوك هذا المنهج مع ابن الهائم من خلال كتابه *التبیان* في غريب القرآن، فكتابه حاشية على كتاب غريب القرآن للسجستاني، وقد أوضح ابن الهائم منهجه في التعامل مع الألفاظ في مقدمة كتابه حيث قال: [فرأيت أن أجمع ما تفرق من غريب كل سورة، فيما هو كالفصل مع زيادة أشياء في بعض المواضع على الأصل، لتسهيل مطالعته وتم فائدته، فشرعت متوجهاً للتسهيل، مجتنباً للإكثار والتطويل ... حريراً على أن آتي بعبارته في الأكثر، وألا أخل منه بشيء إلا ما تكرر].<sup>1</sup>

فيبدأ بشرح الألفاظ الموجودة بالسورة، بدءاً بسورة الفاتحة ثم البقرة إلى آخر سورة في القرآن مثل ذلك: سورة الفاتحة.<sup>2</sup>

(نستعين)<sup>3</sup>: نطلب المعونة، وهي الزيادة على القوة، مما يسهل الوصول إلى البعبة.

(الصراط المستقيم)<sup>4</sup>: الطريق الواضح، وهو الإسلام، وقيل القرآن، وقيل محمد عليه الصلاة والسلام.

مثال: سورة البقرة.<sup>5</sup>

[ألم]<sup>6</sup>: وسائل حروف المجاء في أوائل السور: كان بعض المفسرين يجعلها أسماء السور، تعرف كل سورة بما افتتحت به، وبعضهم يجعلها إقساماً، أقسم الله عز وجل لشرفها وفضلها، ولأنها مبادئ كتبه المترلة، ومباني أسمائه الحسيني وصفاته العليا، وبعضهم يجعلها حروفاً مأخوذاً من صفات الله تعالى.

وهذا المنهج المتبوع سلكه ابن الهائم مع كل سور القرآن الكريم.

الطريقة الثانية: ترتيب الألفاظ المنسرة حسب ترتيب الحروف الألف بائية، فما يبدأ بحرف الممزة

يوضع في باب الممزة، وما يبدأ بحرف الباء يوضع في باب الباء، وهكذا إلى باب الياء. وقد نجد هذا المنهج عند العزيزي (ت 330هـ) في كتابه *نرفة القلوب* في تفسير غريب القرآن، وقد ذكر هذا المنهج في مقدمة كتابه فقال: "فهذا تفسير غريب القرآن، ألف على حروف المعجم، ليقرب تناوله ويسهل حفظه على من أراده، وبالله التوفيق والعون".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - ابن الهائم، *التبیان* في غريب القرآن، تحقيق ضاحي عبد الباقی محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، ص 43.

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه ص 44.

<sup>3</sup> - سورة الفاتحة الآية 05.

<sup>4</sup> - سورة الفاتحة 06.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه ص 47.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 01.

<sup>7</sup> - العزيزي، *نرفة القلوب* في تفسير كلام علام الغيوب، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، دت، ص 08.

ولم يكن هذا المنهج مثالياً لأنه فصل بين الكلمات التي تبدأ بحرف واحد، بسبب حر كاتها، مما كان مفتوحاً جعله في ناحية، وما كان مضموماً جعله في ناحية، وما كان مكسوراً جعله في ناحية أخرى، كما أنه لم يفرق في الحرف الأول بين الأصلي والزائد.<sup>1</sup>

ونجد هذا المنهج المتبع في التعامل مع الألفاظ القرآنية، قد سلكه الراغب الأصفهاني (ت 425هـ) في كتابه مفردات ألفاظ القرآن، حيث قسم الكتاب إلى كتب، بدأها بكتاب ألف (الهمزة)، وحشاها بالكلمات التي تبدأ بحرف الهمزة ثم رتبها داخل الباب مراعياً ترتيب الحرف الأول، ثم الثاني ثم الثالث غالباً.<sup>2</sup>

ثم ثالث بكتاب الباء،<sup>3</sup> ثم بكتاب التاء،<sup>4</sup> وهكذا إلى كتاب الياء،<sup>5</sup>

ومن اتبعوا هذا المنهج نجد العراقي (ت 806هـ) في كتابه ألفية تفسير ألفاظ القرآن، والسمين الحلبي (ت 756هـ) في كتابه عمدة الحفاظ.<sup>6</sup>

وقد ذكر الأصفهاني منهجه في مقدمة كتابه فقال: "وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى، فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فتقدم ما أوله ألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم متبرراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسيع في هذا الكتاب".<sup>7</sup>

وعند اطلاعنا على كتاب المفردات للأصفهاني وجدناه في غالب الأحيان يشير إلى اللفظ في حرف من حروف التهجي، متبعاً بالسورة والأية الكريمة، ثم الشرح لذلك اللفظ، ونجد أنه يطيل الشرح في لفظ دون آخر.

<sup>1</sup> - فوزي الماطب، معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، دار مكة، الرياض، د ط، د ت، ص 22.

<sup>2</sup> - ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، (د ط، د ت)، الجزء الأول، ص 605.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 45.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 93.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ج 2، ص 7,5.

<sup>6</sup> - فوزي يوسف الماطب، معاجم معاني ألفاظ القرآن، ص 35.

<sup>7</sup> - الراغب، المفردات، ص 05.

مثال ذلك: كلمة "أب" في حرف الألف.

- "أب": قوله تعالى: **﴿وَفَاكِهَةٍ وَأَنَّابَ﴾**<sup>1</sup>، الأب: المرعى المتهي للرعى والجزء من قولهم أب<sup>2</sup> كذا، أي نهياً، أباً وإبابة، وإباباً ... وكذا أب لسيفه إذا تهيأ لسله.<sup>3</sup>

وما يلاحظ عن الأصفهان أنه لا يتقيد بهذا المنهج، بل يخالفه في بعض الأحيان فيقدم شرح اللفظ على الآية الكريمة، مثال ذلك:<sup>4</sup>

بتر: يستعمل في قطع الذنب، ثم أحري قطع العقب مجراه ، فقيل فلان ابتر: إذا لم يكن له عقب يخلفه .... وقيل على طريق التشبيه خطبة بتراء ....، قال تعالى: **﴿إِنْ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾**.<sup>5</sup>

كذلك بحد العزيزي لم يلتزم بالمنهج، فكثيراً ما كان يخرج على ما وضعه، وقد يورد كلمات في غير بابها، لكن ذلك قليل، والذي يطغى على عمل المؤلف ومنهجه، أنه يبدأ باللله غالباً حسب حرفه الأول ثم يذكر بعض الآيات التي ذكر فيها، ويتابع ذلك ضمن حرف واحد مستقصياً ما جاء في كتاب الله في ترتيب السور.<sup>6</sup>

وأمثلة ذلك:<sup>7</sup>

[أمان]<sup>8</sup> جمع أمنية، وهي التلاوة ومنه قوله جل شأنه: **﴿إِذَا تَفَى أَقْفَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَّتِهِ﴾**.<sup>9</sup> أي: إذا تلى أقفي الشيطان في تلاوته، والأمني الأكاذيب .... والأمني أيضاً: ما يتمناه الإنسان ويشتهيه.

[أكنتم]<sup>10</sup>: أخفيتم وسترتم.

وهكذا مع جميع الألفاظ تبعاً للحرروف.

<sup>1</sup> - سورة عبس، الآية 31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه ص 08.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ص 45.

<sup>4</sup> - سورة الكوثر الآية 03.

<sup>5</sup> - ينظر: السجستاني، غريب القرآن، تحقيق وتقديم، محمد أديب عبد الواحد حمدان، دار قتبة، ط١ (1416هـ-1995م)، ص 22.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه ص 47-48.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 235.

<sup>8</sup> - سورة الحج الآية 52.

<sup>9</sup> - سورة البقرة الآية 135.

**الطريقة الثالثة:** ترتيب الألفاظ حسب أواخرها أولاً، ثم حسب أوائلها، وهذا المنهج اتبعه الرازي (ت 666هـ)، في كتابه روضة الفصاحة في غريب القرآن، حيث قسم الكتاب إلى أبواب حسب أواخر الكلمات، ثم قسم كل باب إلى فصول حسب أوائل الكلمات.<sup>1</sup>

**الطريقة الرابعة:** ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول ثم الأخير، دون مراعاة لترتيب الحشو ودونما اعتبار للحرروف الزائدة، وقد سار على هذا المنهج أبو حيان (ت 745هـ)، في كتابه تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.<sup>2</sup>

هذا وبعد وقوفنا على بعض المناهج لبعض علماء الغريب، وجدنا أن علماء الغريب اختلفوا في مناهجهم ومعالجتهم وشرحهم للألفاظ، "وأختلفوا اختلافاً ييناً في شرح اللفظ القرآني وسوق المعلومات عنه، فمنهم من مال إلى الاختصار الشديد فيقتصر على الشرح اللغوي السريع للغرض القرآني، دون تبيين الآية التي ورد فيها اللفظ، أو ذكر السورة التي احتوته، ودون أن يذكر أحد من المفسرين أو اللغويين، أو يستشهد بأية شواهد".<sup>3</sup> ومنهم من مال إلى الإطالة، وجمع المادة العلمية عن اللفظ القرآني المفسر، حتى أصبح كتابه موسوعة علمية صغيرة تحيى اللغة والنحو والصرف والتفسير والفقه والمنطق والحكمة والأدب والنادر وأصول الفقه والتوحيد.<sup>4</sup>

ومنهم من توسط بين الأمرين حيث عدل عن الاختصار الشديد، وتجاوز الإطالة.<sup>5</sup>

ومن خلال ما درسناه في قضية التعامل مع اللفظ القرآني عند بعض علماء الغريب، نحاول الوقوف على طريقة الشيخ باي بلعام في التعامل مع اللفظ القرآني وذلك في المبحث الثاني.

<sup>1</sup> - ينظر: يوسف المايط ، السابق، ص<sup>23</sup>

<sup>2</sup> - ينظر: المرجع نفسه، ص<sup>24-23</sup>

<sup>3</sup> - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط4، 1988م، 1408هـ، ج1، ص<sup>46</sup>.

<sup>4</sup> - ينظر: الراغب الأصفهاني، تج: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1412هـ، ص<sup>26</sup>.

<sup>5</sup> - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي، ص<sup>42</sup>.

## المبحث الثاني: طرق شرح اللفظ القرآني عند الشيخ بلعام

إن المتبوع لمنهج الشيخ محمد بلعام رحمة الله في جميع شروحاته يجد أن الأسلوب تقريري خاص ومتميز، وكان الذين يخاطبهم على دراية وعلم بما يقول، فهو يعتمد إلى الطريقة التقليدية وهي طريقة طلاب الزوايا في التأليف، وهذا ما نلحظه في كتابه "ضياء العالم" الذي هو قيد الدراسة.

وقد أشار الشيخ بلعام إلى المنهج الذي سلكه في شرحه للألفاظ وذلك في مقدمة كتابه حيث قال: (فبدأت بإحصاء الكلمات الواردة في النظم ثم نسبتها إلى السورة التي ذكرت فيها ورقمها مهما تعددت، ونأتي معنى الكلمة المذكورة في النظم، ونضيف له بعض التأويلات التي لم يذكرها الناظم).<sup>1</sup>

### أ- إحصاء الكلمات: بحد الشيخ بلعام يذكر الآيات ثم يشير إلى الألفاظ الغريبة التي حوتها الآيات

مع ذكر عددها . مثال ذلك :<sup>2</sup>

عقول الباب ذوات الفطنة	أفضتم دفعتم بكثرة
ووحد ألفى في الكلام سام	واللدد الشدة في الخصم
وما بقى حرًا وبرداً فهو كن	أكن أحفي ونظيره تكن
و قوله مكتون أي مصنون	أكنة أغطية تكون

ثم يقول: اشتملت الآيات الأربع على ثمان كلمات وهي أفضتم، الباب، اللدد، وجد، أكن، مكتون ، أكنة .

### ب- نسبها إلى السورة ورقمها:<sup>3</sup>

فالكلمات التي تم إحصائها من النظم يُشار بعد ذلك إلى الآية ورقمها والسورة ، وتمثل للألفاظ المذكورة آنفاً:

أفضتم : من قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَفْضَثْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ الآية 198 من سورة البقرة \*

من قوله تعالى: ﴿لَمَسْكُمْ فِيمَا أَفْضَثْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآية 14 من سورة التور

من قوله تعالى: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآية 61 من سورة يونس

من قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ الآية 83 من سورة المائدة

<sup>1</sup> محمد باي بلعام، ضياء العالم ج 1، ص ٠٥.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص ٢٦.

<sup>3</sup> محمد باي بلعام، ضياء العالم ص ٢٧-٢٦.

الألباب : من قوله تعالى: ﴿يَا أَوْلَى الْأَلْبَابِ﴾ الآية 179 من سورة البقرة \*

اللدد : من قوله تعالى: ﴿أَلَدَ الْجِصَامِ﴾ الآية 204 من سورة البقرة \*

من قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّذِا﴾ الآية 97 من سورة مرثيم

وجد الفي : من قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ الآية 25 من سورة يوسف \*

من قوله تعالى: ﴿بَلْ تَتَبَعُ مَا أَفْيَنَا﴾ الآية 170 من سورة البقرة

من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا عَآبَاءَهُمْ﴾ الآية 69 من سورة الصافات

- وهكذا مع بقية الألفاظ المتبقية التي تم إحصاؤها من المتن .

### ج- الإتيان بالمعنى المذكور في النظم :

عند تتبعنا لنظم ألفية الغريب نجد أن الناظم قد وضع معنى لكل لفظ ، فالشارح يأتي بذلك المعنى المذكور في النظم عند شرحه لللفظ. فمثلاً قول الناظم: [أفضتم دفعتم بكثرة].<sup>1</sup>

فكلمة [أفضتم] اللفظ المراد شرحه، وكلمة [دفعتم بكثرة] هو المعنى الذي وضعه الناظم، وهكذا مع جميع الألفاظ .

### د- إضافة بعض التأويلات التي لم يذكرها الناظم:

وهذه التأويلات قد تكون من كلام الشارع أو من كلام المفسرين وعلماء اللغة، فمثلاً: لفظة (أفضتم) شرحها الناظم بقوله (دفعتم بكثرة)، ثم أضيفت لها بعض التأويلات وهي: يقال أفض في الكلام إذا انطلق فيه كماء يفيض و يتدفق.

والإضافة من المكان الدفع منه، يقال أفض في الحديث وخاض فيه، وأخذ فيه، واندفع، وأصله من قولهم أفض الإناء إذا ملأه حتى فاض.<sup>2</sup>

هذه بعض التأويلات التي أضيفت إلى المعنى الذي وضعه الناظم. وهكذا مع جميع الألفاظ التي تم إحصاؤها.

و من خلال ما تم ذكره نجد أن المنهج الذي سلكه الشيخ محمد باي بلعالم في تعامله مع اللفظ القرآني هو الطريقة الثانية المذكورة سابقاً، وهي ترتيب الألفاظ حسب ترتيب الحروف الألف بائية، مما يبدأ بحرف

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 26.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه ص 27.

المهمة يوضع في مبحث حرف الألف من الغريب المكرر<sup>١</sup>، وما يبدأ بحرف الباء يوضع في مبحث حرف الباء من الغريب المكرر<sup>٢</sup>، وهكذا إلى حرف الياء.<sup>٣</sup>

وهذا النهج سار عليه الناظم فتبعه الشارح، وقد أشار الناظم لذلك. عند قوله:

+ مرتبًا على حروف المعجم      وقارئ بسورة لها نهي

بعد التوضيح بالأمثلة لمنهج الشيخ في تعامله مع الألفاظ نلاحظ أنه سلك نفس المنهج الذي سلكه العزيزي في كتابه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، السجستاني في كتابه غريب القرآن ، والراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن ، والعراقي في كتابه تفسير ألفاظ القرآن، و السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ .

كما نجد الشيخ باي بلعالم لا يتقييد بالمنهج الذي وصفه، بل يخالفه في بعض الأحيان، فيقدم شرح اللفظ على الآية الكريمة، ومثال ذلك عند شرحه لفظة "خلف"<sup>٤</sup>، بمعنى رديء الشيء ثم إشارة إلى الآية 59 من سورة مرثيم قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾.

فكان يقوم بنسبة اللفظ إلى السورة والآية ثم يقوم بشرحه، وبعض الأحيان يقوم بالشرح لللفظ ثم يذكر السورة والآية التي تحوي ذلك اللفظ، ولكن نجد ذلك عنده قليل.

و مشى الشارح على ذلك المنهج ابتداء من مبحث الألف من الغريب المكرر<sup>٥</sup> إلى مبحث الياء من الغريب المكرر.<sup>٦</sup> هذا في القسم الأول من أقسام الكتاب.

أما في القسم الثاني من الكتاب الذي يتعلق بذكر مفردات غريب السور فإن الشارع انتهج المنهج التالي: يذكر الألفاظ الغريبة الموجودة في السورة، ثم يذكر الآيات المشتملة على تلك الألفاظ، ثم يذكر الآية الشاملة على اللفظ، ثم يقوم بشرح اللفظ.<sup>٧</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه ص 22.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 50.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 135.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ص 09.

<sup>5</sup> محمد باي بلعالم " ضياء المعلم ج 1، ص 72.

<sup>6</sup> المرجع نفسه ص 22.

<sup>7</sup> المرجع نفسه ص 135.

<sup>8</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 148.

كما أنَّ الشارح في منهجه اعتمد التوثيق بشهادته منها :

• التوثيق بالشاهد القرآني:

لا ريب في أنَّ القرآن الكريم أفصح كلام العرب، بل هو قمة الفصاحة العربية ، تتجلى فصاحتها في إيجاز لفظه وإعجاز معناه ، فلن ترى لفظاً أفصح ولا أجزل ولا أعزب من ألفاظه ، وهو يعتبر من المراجع الأساسية التي يعتمد عليها في الاقتباس والاستشهاد، وقد أجمع الدارسون على الاستشهاد به دون خلاف ، والشيخ باي بلعام واحد من الذين انتهجوا هذا الطريق، وعُد الاستشهاد بالقرآن الكريم من بين الأشياء التي توضح وتدعم شرحة، وعند قراءتنا للكتاب وجدنا الآيات القرآنية التي استشهد بها الشارح تطغى على كتابه ، وقد بلغت عدداً كبيراً لا يأس به.

• التوثيق بالشاهد النبوي (الحديث الشريف):

يأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، إذ يُعدّ من المصادر التي يعول عليها في الاستشهاد، كما يُعتبر من الروافد الأساسية في الاحتياج به، في القضايا اللغوية والشروط، وذلك أنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلم (أوتى جوامع الكلم).

وقوله درر وحكم، فهو أبلغ البلاغة، وأفصح الفصحاء، وأحكم الحكماء، فالشارح هنا في كتابه استشهاد به، لكن لم يتجاوز العشر أحاديث.

• التوثيق بالشاهد الشعري:

يُعدّ الشعر عند العرب سجلاً حافلاً يدونون فيه مآثرهم، وحياتهم الاجتماعية، واتخذه المؤلفون والشراح رافداً من روافد الاستشهاد عندهم ، والشارح نحي هجومهم في الاستشهاد به، لكن نسبة قليلة لا ت تعد العشرون بي.

• التوثيق بالأمثال: عند قراءتنا للكتاب وجدنا أنَّ الشارح استشهد بمثل واحد وهو (سكت ألفاً، ونطق خلفاً) عند شرحه للفظ الغريب (خلف)، وبنحوه في بعض الأحيان لا يذكر المثل ولكن يشير إليه من خلال الكلام، ففي شرحه للآلية الكربعة **﴿هُوَ لَا تظلمون فِي الْأَيْمَان﴾**<sup>1</sup> قال: "أي قدر قشرة النواة أو مقدار قتيل وهو الخيط الذي في شق النواة، يضرب مثلاً في القلة والمحقارة كالنقير للنقرة في ظهرها، والقطمير لقشرتها الرقيقة".<sup>2</sup> فهنا يشير إلى المثل القائل: "لا يساوي نقير، ولا يملك قطمیر".

<sup>1</sup> سورة النساء، الآية 77.

<sup>2</sup> محمد باي بلعام، ضياء المعلم، ص 117.

• التوثيق بأقوال العلماء:

كذلك يعتبر الاستشهاد بأقوال العلماء وأهل العلم ،من بين المراجع الأساسية التي يعتمد عليها في الاقتباس، والشارح رحمه الله استدل واستعن في كتابه بكثير من أقوال العلماء والمفسرين واللغويين، نذكر منه على سبيل الذكر لا الحصر، استعانته بقول محمد بن زيد، عند تفسيره قوله تعالى: **﴿ حَسْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾**<sup>١</sup> فقال: (قال محمد بن زيد حضرت صدورهم هو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر) واستعانته بكلام الشيخ حسين مخلوف صاحب كتاب صفوة البيان، عند شرحه لقوله تعالى: **﴿ أَكَلَ حَطَطِي ﴾**<sup>٢</sup> فقال: (وفي صفوة البيان أكل ثرى<sup>٣</sup>) واستدلاله بكلام الرازى صاحب كتاب مختار الصحاح عند شرحه للفظ (المرصاد) فقال: (والمرصاد بالكسر الطريق)،<sup>٤</sup> وتعضيض كلامه بقول العزيزى صاحب كتاب "نزهة القلوب" عند شرحه للفظ (أضغاث أحلام) فقال: (قال في نزهة القلوب للعزيزى أضغاث أحلام أحلاط أحلام مثل: أضغاث الحشيش يجمعها الإنسان فيكون فيها ضروب مختلفة، واحدتها ضفت وهو ملة كفر منه).<sup>٥</sup>

واستعانته كذلك بكلام الإمام الجومي صاحب كتاب "رد الأذهان إلى معانى القرآن" عند شرحه لفظ **﴿ وأصحاب الرسّ ﴾** حيث قال: ( قال قي رد الأذهان وأصحاب الرسّ اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل حنظلة بن صفوان وقيل غير ذلك كانوا قعوداً حولها فانهارت هم وبئنار لهم )<sup>٦</sup> ، وفي نفس الآية استعلن بالقاموس المحيط للفيروز أبادى عند شرحه للفظة الرسّ فقال: ( جاء في القاموس : الرسّ ابتداء الشيء، ومنه رس الحمي ورسيسها، والبعير مطوية بالحجار).<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> سورة النساء الآية 90.

<sup>٢</sup> محمد باي بلعالم ، ضياء المعلم ، ج ١، ص ٢٦.

<sup>٣</sup> سورة سباء الآية 16.

<sup>٤</sup> المرجع نفسه، ص ٢٩.

<sup>٥</sup> المرجع نفسه، ص ٣٣.

<sup>٦</sup> المرجع نفسه، ص ٣٧.

<sup>٧</sup> المرجع نفسه، ص ٨٥.

<sup>٨</sup> المرجع نفسه، ص ٨٥.

الفصل الثالث:

المباحث اللغوية في الكتاب

المبحث الأول: مباحث صرفية و نحوية

المبحث الثاني: مباحث دلالية

المبحث الأول: المباحث الصرفية وال نحوية

**1- المباحث الصرفية:** من خلال اطلاعنا على كتاب ضياء العالم، لاحظنا أنه يحتوي على بعض الطواهر الصرفية المتعلقة بالصرف، وقبل الإشارة إلى بعض الطواهر الصرفية في الكتاب نشير إلى تعريف الصرف، لغةً وأصطلاحاً.

الصرف: "ويقال له التصريف وهو لغة: التغيير ومنه تصريف الرياح، أي: تغييرها".

اصطلاحاً: بالمعنى العلمي: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والثنية والجمع إلى غير ذلك، وبالمعنى العلمي: علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بغيراب ولا بناء، وموضوع علم الصرف هو الأنفاظ العربية من حيث تلك الأحوال، كالصحة والإعلال والأصالة والزيادة ونحوها، ويختص بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، وما ورد من تشية بعض الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وجمعها وتصغيرها .....<sup>1</sup>".

فالصرف: "هو البحث عن أحوال هيئات الأنفاظ التي لها قياس واطراد، فإنه لو لا وضع الأنفاظ لالمعانٍ لم يكن التفاتاً إلى شأن الأنفاظ".<sup>2</sup> والصرف عند سيبويه (ت 180هـ): "هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبه العرب على وزن ما بنته، ثم تعمل في البناء الذي بنته على ما يقتضيه قياس الكلام".<sup>3</sup> وأما بن جي (ت 392هـ) فيقول: "التصريف هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى".<sup>4</sup>

وهذا العلم "ثمرته صون اللسان عن الخطأ في المفردات ومراعاة قانون اللغة في الكتابة، أما استمداده فهو من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العرب".<sup>5</sup>

ومن الطواهر الصرفية في الكتاب نذكر:

<sup>1</sup> أحمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1427-2006، ص 17.

<sup>2</sup> محمد القوشجي، عنقود الطواهر في الصرف، دراسة وتحقيق أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1421هـ-2001م، ص 77.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 83.

<sup>4</sup> ابن جي، المنصف، تعلق، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الإسكندرية، ط1، 1373هـ-1954م، ج 1، ص 3.

<sup>5</sup> ينظر: أحمد الحملاوي، السابق، ص 18.

## أ- صيغ الألفاظ المتعددة:

إذ نجد أن الشيخ يرجع اللفظ إلى الآيات التي ورد فيها ذالك اللفظ، مبيناً أنواع الصيغ التي ورد بها ذلك اللفظ، ومثال ذلك عند شرحه للفظة (إنذار)، من قول الناظم:

إنذار إعلام مع التخويف      والموح الأليم في التعريف.<sup>1</sup>

وبعد شرحه لمعنى اللفظة يقول: "وقد ورد الإنذار في كثير من الآيات القرآنية بعبارات مختلفة في الفعل والاسم وفي الفعل بالماضي والمضارع والأمر وفي الاسم بالمصدر وغيره ...."<sup>2</sup> والصيغة التي ذكرها الشيخ المتعلقة بلفظ إنذار وهي صيغة اسم الفاعل وصيغة اسم المفعول.

فصيغة اسم الفاعل وهي من قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾<sup>3</sup> ، فلفظة منذرين اسم فاعل من لفظة (منذر) على وزن مفعُّلٌ، وقد ورد هذا الفعل من غير الثلاثي، وجاء في كتب التصريف: "أن اسم الفاعل من غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما وكسر ما قبل الآخر"<sup>4</sup> ، يعني أن صيغة منذر من غير الثلاثي جاءت على وزن مضارعها وهو ينذر على وزن يُفعل، فأبدل حرف المضارعة الياء، ميما مضومة وكسر ما قبل الآخر، أما صيغة اسم المفعول وهي من قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كِيفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾<sup>5</sup> ، فلفظة منذرين جاءت على صيغة اسم مفعول من منذر على وزن مفعُّل، وقد وردت الصيغة من غير الثلاثي ، "فإن كان من غير الثلاثي فيكون كاسم فاعله ولكن بفتح ما قبل الآخر"<sup>6</sup> ، يعني هنا أن منذر صيغ من غير الثلاثي فيكون كصيغة اسم الفاعل، لكن بفتح ما قبل الآخر، كما أشار إلى أن (رصد) وردت في القرآن على صيغة المصدر، في آيات عديدة وبأوزان مختلفة، فقال عنها: "بلفظ الماضي لم تأتِ في القرآن وجاءت بلفظ المصدر وغيره في ستة آيات من القرآن"<sup>7</sup> ، ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى: ﴿شَهَابًا رَصَدا﴾<sup>8</sup> ،

<sup>1</sup> محمد باي بلعام، ضياء المعالم ، ج 1، ص 22.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 22.

<sup>3</sup> سورة الصافات / 72.

<sup>4</sup> أحمد الحملاوي، السابق، ص 70.

<sup>5</sup> سورة الصافات / 73.

<sup>6</sup> أحمد الحملاوي، السابق، ص 72.

<sup>7</sup> محمد باي بلعام، ضياء ، ج 1، ص 33.

<sup>8</sup> سورة الجن / 27.

وقوله تعالى: ﴿وَقَعَدُوا لَهُمْ كُلُّ مَرْصُدٍ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُ صَادِ﴾<sup>3</sup>، وعند شرحه للفظة النبا، أشار إلى أنها جاءت على صيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر مثل: ﴿وَنَبَاهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>4</sup>، وهنا وردت بصيغة فعل أمر، ووردت على صيغة الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿قَالَ نَبَأَنِ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾<sup>5</sup> وبصيغة الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿فِينِئَمْ كَمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>6</sup>.

وقد أشار الشارح كذلك إلى صيغة اسم فعل الأمر وصيغة اسم الفعل المضارع وما يتعلق بهما من أمثلة وشواهد.

#### ب - ذكر اللفظة من حيث الإفراد والتشبيه والجمع:

ومن أمثلة ذلك بحد الشيخ عند شرحه للفظة (الأصال) من قوله تعالى: ﴿بِالْعَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾<sup>7</sup>، أشار إلى مفرد هذه اللفظة فقال: "واحدها أصيل"<sup>8</sup>، يعني أن أصيل مفرد الأصال، وأشار إلى الجمع المتعلق باللفظة فقال: "والجمع أصل بضمتين"<sup>9</sup> يعني أن جمع أصيل هو أصل بضم ألف وصاد على وزن فعل، فأصيل تجمع على آصال وأصل. والجمع الأخير هو "أحد الأنواع المتعلقة بجمع الكثرة الذي يجمع بضمتين، ويطرد في وصفه على فعال كغفور وغُفر، وصور وصُرّ، وفي كل اسم رباعي قبل آخره مد، صحيح الآخر مذكراً كان أو مؤثراً، كمثال بالفتح وقدل، وحمار وحمّر، كراع وكرع، وقضيب وقضب"<sup>10</sup>، وبحد كذلك عند شرحه للفظة أثاثا في الآية الكريمة ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثًا وَرَئَيَا﴾<sup>11</sup>، فشرحها الشيخ على أنها مالاً ومتاعاً

<sup>1</sup> سورة التوبه / 5.

<sup>2</sup> التوبه / 107.

<sup>3</sup> سورة الفجر / 14.

<sup>4</sup> سورة الحجر / 51.

<sup>5</sup> سورة التحرير / 3.

<sup>6</sup> سورة الجمعة / 8.

<sup>7</sup> سورة الأعراف / 225.

<sup>8</sup> بلعام، الضياء ، ج 1، ص 32.

<sup>9</sup> نفسه، ص 32.

<sup>10</sup> أحمد الحملاوي ، السابق ، ص 94.

<sup>11</sup> سورة مرimit / 74.

وقال: "جمع لا مفرد له من لفظه"<sup>١</sup>، يعني أن لفظة أثاث جمع لا مفرد له مثل نسوة، الناس ..... وجاء في مختار الصحاح: "الأثاث متاع البيت، قال الفراء: لا واحد له".<sup>٢</sup>

وقد ترد لفظة من الغريب مفردة فيشير الشارح رحمه الله على جمعها ، مثال ذلك عند شرحه للفظة حقبا من الآية الكريمة: ﴿أَوْ أَمْضِي حَقْبًا﴾.<sup>٣</sup>

قال: "حقبا دهراً، ويقال الحُقُبُ ثمانون سنة ... جمعه أحقاب".<sup>٤</sup>

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله في لفظة النبأ الواردۃ في كثير من الآيات منها قوله تعالى : ﴿عِمٌ يَتْسَاءلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾<sup>٥</sup>، "أَنَّمَا مفردة جمعها الأنبياء أي الأخبار".<sup>٦</sup>

وقد ترد لفظة الغريب جمعا فيرجعها الشارح رحمه الله إلى مفردها مثال ذلك عند شرحه للفظة حواريون من الآية الكريمة: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾<sup>٧</sup> ، قال ناقلا لقول صاحب صفوۃ البيان: "الْحَوَارِيُّونَ أَصْفَيَاءِ عِيسَىٰ، جَمْعُ حَوَارِيٍّ ...".<sup>٨</sup>

ويشير إلى الثنیة عند شرحه للفظة (الحزب) من الغريب على أنها وردت مفردة أو على الثنیة أو الجموع، ومثل للثنیة بقوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَيُّ الْحَزَبَيْنِ أَحَصَىٰ لَمَّا لَبِثُوا أَمْدَاهُ﴾<sup>٩</sup> ، فلفظة الحزبين ثنیة للفظة الحزب.

ومن بين الظواهر الصرفية التي وردت في ضياء المعالم، ظاهرة الاشتقاد وقبل أن نشير إلى بعض الأمثلة الموضحة لذلك نورد تعريفا لهذه الظاهرة.

فالاشتقاق في اللغة هو: "أخذ شق الشيء وهو نصفه، والاشتقاق الأخذ في الكلام وفي الخصومة يعنى وشمالا مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه".

وفي الاصطلاح: فقد أعطي الاشتقاد تعريفات عدة منها: "اقطاع فرع من أصل، يدور في تصارييفه حروف ذلك الأصل، ومن تعريفه أيضا أخذ كلمة من أخرى بتغير ما، مع التنااسب في المعنى ومنها أيضا: رد

<sup>١</sup> بلعام ، السابق ، ص 39-40

<sup>٢</sup> الرازى ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان بيروت ، دطبادت ، ص 3

<sup>٣</sup> سورة الكهف / 60

<sup>٤</sup> بلعام ، الضياء ، ص 71

<sup>٥</sup> سورة النبأ / 1

<sup>٦</sup> بلعام ، الضياء ، ص 102 .

<sup>٧</sup> سورة آل عمران / 52

<sup>٨</sup> بلعام ، الضياء ، ص 67 .

<sup>٩</sup> سورة الكهف / 12

كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ أو المعنى، وتعريف آخر هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبياً ومتغيرهما في الصيغة".<sup>1</sup>

وقد صنفتنا قضية الاشتقاد، ضمن المباحث الصرفية على اعتبار من يقول أنَ الصرف والاشتقاق علم واحد، وهو ما ذهب إليه القوشجي في كتابه (عنقود الرواهير في الصرف)، حيث يقول: "ولا بأس بكتورهما علمين عن جماعة، وعلمَا واحداً عند آخرين، فإن جعل المسائل المتعلقة بأشياء متغيرة ذاتاً واعتباراً علمَا واحداً أو أكثر أمر استحساني على اعتبار مناسبة، لا أمر واجب الاتفاق عليه، فلكل وجهة هو مولتها".<sup>2</sup> لأن هذه القضية وهي "علاقة الاشتقاد بالصرف، انقسم فيها الصرفيون إلى قسمين: الأول يفصل بينهما، ويقرر أنهما علمان متمايزان، وكل له قواعده وأصوله وموضوعاته، والثاني يرى أن علم الصرف والاشتقاق علم واحد".<sup>3</sup> "وإذا نظرنا إلى عنوان كتاب القوشجي المسمى (عنقود الرواهير في الصرف) نراه قد حدد موضوع كتابه في الصرف، ولم يقل في الصرف والاشتقاق، يعني هذا أن الاشتقاد جزء من الصرف وداخل فيه، وأن الاشتقاد والصرف علم واحد، وليس علمين متمايزين، وأن الاشتقاد جزء من علم الصرف وداخل في نطاق دراسته".<sup>4</sup>

ومن المسائل الأصلية في الاشتقاد قضية: هل الأصل في الكلمات المصدر أم الفعل؟، حيث تم الانقسام في هذه القضية كذلك إلى قسمين: قسم يقول أن المصدر مشتق من الفعل، لأن المصدر يصبح لصحة الفعل، ويعتبر لاعتلاله، وهذا دال على أن المصدر فرع والفعل أصل، وقسم يقول أن المصدر أصل لل فعل، وأن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصل للفعل".<sup>5</sup>

وعند قراءتنا لكتاب ضياء المعلم وجذنا أن الشيخ لا يعتقد بهذا الخلاف، فهو عند تعرضه للفظة الغريب وشرحها ينبه إلى الجانب الاشتقاقي منه، وذلك في مواضع كثيرة منها أنه يجعل الفعل أصل ومنه تشتق الألفاظ الأخرى، في مثل شرحه للفظة (رَصَدَ)، التي لم ترد بالماضي في القرآن الكريم، من قول الناظم رحمة الله:

<sup>1</sup> إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، ط1، 2006م، ج 2، ص 211-212.

<sup>2</sup> القوشجي، عنقود الرواهير في الصرف، ص<sup>85</sup>.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص<sup>83</sup>.

<sup>4</sup> ينظر: القوشجي، عنقود الرواهير، ص<sup>86</sup>.

<sup>5</sup> بنظر: بن الأباري، الاتصال في مسائل الخلاف، تج، جودة مبروك، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط2002م، ص 193.192.

ورصد ارتقب كالأرصاد  
وقل بعلمه لبالمرصاد.<sup>١</sup>

فعند معرض شرحه للبيت قال: "تضمن البيت وما بعده خمس كلمات وهي رصد ومشتقها."<sup>٢</sup> وكأنه بالشيخ يجعل الفعل الماضي (رصد)، أصلًا، والكلمات الأخرى مشتقة منه، كمرصد من قوله تعالى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصُدٍ﴾<sup>٣</sup>، وإرصاداً من قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>٤</sup>، والمرصاد من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبَالْمَرْصَادِ﴾<sup>٥</sup>، وغيرها من الاستعارات.

وكذلك عند شرحه للفظة (دَبَرَ)، من قول الناظم:

دبره خلفه وادبار  
فيه و دابر مضى إدبار<sup>٦</sup>

فقال: "تضمن البيت لفظة دبر وما اشتق منها.....".<sup>٧</sup>

فالفعل (دَبَرَ) أصل، والكلمات الأخرى مشتقة منه، كدبر من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَوْهِمْ يَوْمَذِ دَبَرَه﴾<sup>٨</sup>، والدبر كقوله تعالى: ﴿سِيَهْزِمُ الْجَمْعَ وَيُولَوْنَ الدَّبَرَ﴾<sup>٩</sup>، والأدبار في الآية الكريمة: ﴿لَا يُولُو كُمَ الأَدْبَارِ﴾<sup>١٠</sup>، ولحظة إدبار من قوله جلا شأنه: ﴿هُوَ إِدْبَارُ النَّجُومِ﴾<sup>١١</sup>، وغيرها من الاستعارات.

وما قيل عن لفظة، (دَبَرَ) ينطبق على لفظة، (ذرًا)، وما يشتق منها مثل: ذرأكم، ويدرأكم، ...، وغيرها.<sup>١٢</sup>

أو يجعل المصدر أصلًا والألفاظ الأخرى مشتقة منه، في مثل شرحه للفظة (الفلاح)، وهي كما ذكرها الناظم في ألفيته فقال:

<sup>١</sup> باي بلعام، ضياء المعلم، ص، 32.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص، 32.

<sup>3</sup> سورة التوبه 5/

<sup>4</sup> سورة التوبه 107/

<sup>5</sup> سورة الفجر 14/

<sup>6</sup> باي بلعام، ضياء المعلم، ص .<sup>76</sup>

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص .<sup>76</sup>

<sup>8</sup> سورة الأنفال 16/

<sup>9</sup> سورة القمر 45/

<sup>10</sup> سورة الأنفال 111/

<sup>11</sup> سورة الطور 49/

<sup>12</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص .<sup>79</sup>

وأجمع اسم السعادة الفلاح والفوز في معناه اتصاح.

وعند شرحه للبيت قال: "وقد ذكر الفلاح و مشتقاته في آيات كثيرة من سور كثيرة، مثل: أفلح،  
تفلحوا، مفلحون،.....".<sup>2</sup>

المفلحون من قوله تعالى: ﴿أولئك هم المفلحون﴾<sup>٣</sup>، وأفْلَح في قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾<sup>٤</sup>، وتفلحوا في الآية: ﴿ولن تفلحوا إذاً أبدا﴾<sup>٥</sup>، وغيرها من الألفاظ المشتقة.

وَعِنْدَ شِرْحِهِ لِلْفَظَةِ (غَشْوَةُ)، مِنْ قَوْلِ النَّاظِمِ رَحْمَهُ اللَّهُ:

**فقال الشارح:** "تضمن البيت لفظة غشوة وما اشتق منها، .....":<sup>7</sup>

فلفظة (غَشْوَة) مصدر وهو الأصل، ومنه تشق الألفاظ الأخرى، مثل: غشاوة، غواش، غاشية ... من الاشتقات.

ويعرض للاشتقاء أيضاً عند شرحه للألفاظ الغربية (اللات، العزى، منات)، التي أشار إليها الناظم

اللات من الله والعزى من العزيز ومنات من المنان، أي يشتقون لها اسماء من أسماء الله".  
اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى،<sup>٩</sup> فيقول الشارح: "هو اشتقاء لهم

## 2-المباحث النحوية :

يعتبر النحو العربي من بين الظواهر اللغوية التي اهتم بها المؤلفون وخاصة في مجال الدراسات القرآنية ونظرًا لتعلق الغريب بالتركيب القرآني أحياناً ليتجلى معناه وينكشف إيهامه، فإن اللفظة الغربية لابد من

<sup>42</sup> المرجع نفسه، ص ١.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص.<sup>44</sup>

٣ سورۃ البقرۃ/٥

٤ سورة المؤمنون/١.

٥ سورۃ الکھف/20.

<sup>6</sup> المُرْجِعُ نَفْسَهُ، ص ١١٥.

<sup>7</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص ١١٥.

المرجع نفسه، ص 8<sup>41</sup>.

## سورة النجم، الآية 19

أن تأخذ محل إعرابيا في التركيب، إما عاملة أو معمول فيها، فحين يعرض مفسر الغريب للفظة، فاقصد شرحها لابد له "من المعرفة بالعلوم التي تحكم إليها، ومن أهمها علمي اللغة والإعراب"<sup>١</sup>، فهما ركيزتين أساسيتين في تحديد مفهوم الغريب وفك إيهامه.

وبعد اطلاعنا على كتاب ضياء المعلم للشيخ باي بلعام، وتبعنا شرحه لأبيات الألفية، وعرضه لما فيها من الغريب، لم نجده يعني كثيرا بالظواهر النحوية وهذا راجع لطبيعة الموضوع الذي يحتاج إلى دراسة المفردة الغريبة خارجة عن السياق، بردها إلى أصلها اللغوي، ثم بعد ذلك يحدد معانيها داخل السياقات القرآنية، ومن المعلوم أن النحو والإعراب متعلق بالتركيب، ومن بين تلك الإشارات النحوية في ضياء المعلم نجد مثلا:

إشارته للمحل الإعرابي للفظة وذلك حين يرجعها إلى موقعها في التركيب القرآني: ومن أمثلة ذلك:  
عند تطبيقه للفظة (مدة) من قول الناظم:

و موئقاً ميثاقاً العهد الأكيد  
و مددًا مداً وإمدادًا مزيد  
و عَمَدًا أو عُمُدًا ممددة      في الطول بامتداد تلك الأعمدة

إذ يقول: "زيادة قوله وعمر الخ يشير على قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مَوْصِدَةٌ فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ﴾" <sup>٢</sup> بفتح الحرفين وقرئ بضمهماء، ثم يشير إلى لفظة ممددة ويقول ممددة صفة لما قبلها أي تمد على النار" <sup>٣</sup>، ويشير أيضا إلى محل لفظة (دحورا) من قوله تعالى: ﴿دَحْوَرَا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصْبَرَ﴾<sup>٤</sup> فقال: "دحورا مصدر دحره وأبعده وهو مفعول له" <sup>٥</sup> وكذلك مع لفظة (مهطعين) من قوله تعالى: ﴿مَهْطَعِينَ مَقْتُنِي رُؤُوسِهِمْ﴾<sup>٦</sup>، فقال هي مفعول لأجله، (ودكا) من قوله تعالى: ﴿كَلَا إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكَادَكَ﴾<sup>٧</sup> فقال هي صفة للأرض. <sup>٨</sup>

<sup>١</sup> محمد حسين الذهبي، علم التفسير، دار المعارف ، دط، دت، ص .<sup>٥٣</sup>

<sup>٢</sup> سورة الهمزة / ٩.

<sup>٣</sup> ينظر : باي بلعام ، الضياء ، ص .<sup>٩٢</sup>

<sup>٤</sup> سورة الصافات / ٩.

<sup>٥</sup> باي بلعام ، السابق ، ص .<sup>٧٧</sup>

<sup>٦</sup> سورة إبراهيم / ٤٣.

<sup>٧</sup> سورة الفجر / ٢١.

<sup>٨</sup> ينظر باي بلعام ، ص .<sup>٧٩</sup> .<sup>٩٦</sup>

كما أشار إلى بعض القصص النحوية الأخرى مثل : حذف جواب (لو)، وذلك في معرض شرحه للفظة ناكسوا من قول الناظم:

ناكسوا رؤوسهم في الحشر      ذلا ويسألا لاشداد الأمر

فقال الشيخ رحمه الله: "عن ﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْجُرْمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسَهُمْ عَنْ دِرَبِهِمْ﴾<sup>1</sup> مرفوعاً من الخبر والحياة والندم في موقف الحساب وهو قلب الشيء على رأسه ..... ثم يقول: "وجواب لو مخدوف، أي لرأيت العجب"<sup>2</sup>، ولو حرف شرط غير جازم وهي حرف امتناع لامتناع، تحتاج إلى جملة الشرط وجملة الجواب، وقد يحذف جوابها وهذا كثير في القرآن".<sup>3</sup>

مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَهْمَمْ صَبْرُوا﴾<sup>4</sup> وجاء في إعراب هذه الآية "لو: حرف شرط غير جازم جوابه مخدوف والتقدير ولو ترى لرأيت أمراً فظيعاً ولرأيت أسوأ حال".

وأشار الشيخ أيضاً إلى تنوين العوض، والتنوين عند التحويين من علامات الاسم وهو "أربعة أنواع، تمكين أو تنكير أو مقابلة أو عوض، وهذا الأخير إما عوض عن حرف أو عوض عن كلمة أو عوض عن جملة"<sup>5</sup>، والذي ذكره الشيخ هو عوض عن حرف، وذلك في لفظة (غواش) من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ فَوْقُهُمْ غَوَّاش﴾<sup>6</sup>، فقال الشيخ: "أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض عن الياء المخدوفة"<sup>7</sup>، أي أن أصلها غواشي فحذفت الياء واستعيض عنها بالتنوين.

كما نجده يشير إلى قضية تعدى الفعل بحرف الجر و"الأفعال منها الالزمة التي لا تحتاج إلى مفعول مثل أفعال الطبائع ، كحبن، ومنها المتعدى وهو نوعان متعدى بنفسه فيصل إلى مفعوله مباشرة، وما لا يصل إلى مفعوله مباشرة، بل بواسطة حرف الجر نحو عدلت بك إلى الخير"<sup>8</sup>، وهذا ما أشار إليه الشيخ عندما قال في

<sup>1</sup> سورة السجدة / 12.

<sup>2</sup> باي بلعالم ، السابق ، ص 105 .

<sup>3</sup> ينظر : إميل بديع ، السابق ، ص 596 .

<sup>4</sup> سورة الحجرات / 5.

<sup>5</sup> السيد أحمد الهاشمي ، القواعد العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، دط، دت ، ص 12 .

<sup>6</sup> سورة الأعراف / 41.

<sup>7</sup> باي بلعلام ، السابق ، ص 115 .

<sup>8</sup> ينظر : السيد أحمد الهاشمي ، السابق ، ص 177 - 178 .

لفظة ردد من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ﴾<sup>1</sup> يقال: "ردفت فلانا وردفت له أي صرت له ردفا، يتعدى بنفسه وباللام، كما في نصحه ونصح له".<sup>2</sup>

إن ما وجد في كتاب ضياء العالم من مظاهر نحوية لا تعدوا كونها إشارات خفيفة فقط، في مواطن قليلة حسب ما يقتضيه الموقف.

<sup>1</sup>. سورة النمل / 72

<sup>2</sup>. بـأـيـ بـلـعـامـ ، الضـيـاءـ ، صـ 84ـ .

**المبحث الثاني: المباحث الدلالية**

من خلال اطلاعنا على كتاب ضياء المعلم، لاحظنا أنه يحتوي على بعض الظواهر الدلالية المتعلقة بعلم الدلالة، وقبل الإشارة إلى بعض الظواهر الدلالية في الكتاب نشير إلى بعض الأمور المتعلقة بالدلالة، "علم الدلالة يهتم بجوهر الكلمات ومضامينها، والهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغير المعلم وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة"<sup>١</sup>، فماهود مثلاً درسوا مختلف الأصناف التي تشكل عالم الموجودات، وقسموا دلالات الكلمات بناءً على ذلك إلى أربعة أقسام: قسم يدل على مدلول عام أو شامل، مثل: لفظ رجل، وقسم يدل على كيفية، مثل: الكلمة طويل، وقسم يدل على حدث، مثل: الفعل جاء، وقسم يدل على ذات، مثل: الاسم محمد. ومعلوم أنَّ من بين القضايا التي أثارتها نشأة اللغة والتي أوردها العلماء أنها توجد علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان، وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمل من جهة، وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى<sup>٢</sup>، ما يجعلنا نفهم أن اللفظ هو الدال والمعنى والمدلول. والزركشي لما سُئل عن تعريف غريب القرآن عَرَفَ قائلًا: "معرفة غريبه هو معرفة المدلول"، ويفهم من كلامه أن اللفظ الغريب دالٌّ ومعرفة غريبه مدلول.<sup>٣</sup>

ومن هنا فإن المباحث المتعلقة بالدلالة في كتاب ضياء المعلم قليلة، لكن أمثلتها كثيرة، نشير إليها مع التمثيل.

**المباحث الدلالية المتعلقة بالمفردات**

- الترادف: أشار الشيخ في كتابه إلى بعض الألفاظ المترادفة، وقبل ذكرها نشير إلى تعريف الترادف لغة وأصطلاحاً،

الترادف في اللغة يعني التتابع<sup>٤</sup>، وأصله من ارتدف الرجل خلف الراكب، تقول: أردفته، إذا أركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رداف، وكل شيءٍ تبع شيئاً فهو رده، فيقال: هذا أمر ليس له ردف، "إذا تتابع شيءٍ خلف شيءٍ فهو الترادف".<sup>٥</sup> ويعني التتابع ورد ذكره في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:

<sup>١</sup> منصور عبد الجليل، علم الدلالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، دط، ص<sup>١٨</sup>.

<sup>٢</sup> المرجع نفسه، ص<sup>١٤</sup>.

<sup>٣</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص<sup>٢٩١</sup>.

<sup>٤</sup> الأزهري، قذيب اللغة، تج: عبد السلام هارون، الدار المصرية، دط، 1964م، ج 14، ص<sup>٩٦</sup>.

<sup>٥</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص<sup>١١٤</sup>.

﴿فاستجاب لكم أئمَّةٍ مُدَكِّمَ بِأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِين﴾<sup>١</sup>، أي: متابعين فرقة، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاجِفَةُ تَتَبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾<sup>٢</sup>.

أما في الاصطلاح: فقد عرَّفه الشَّرِيفُ الْجَرْحَانِيُّ (ت 816هـ) فقال: "الترادف ما كان معناه واحداً وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أحذنا من الترادف الذي هو ركوب أحذٍ خلف آخر، لأن المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد".<sup>٣</sup>

يفهم من هذا التعريف أنَّ المعنى واحد، تشتَرك فيه عدة ألفاظ، وعرَّفه الرَّازِيُّ (ت 606هـ) فقال: "الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد".<sup>٤</sup>

وعرَّفه الإمام الغزالي (ت 505هـ) بأنه: "كل ألفاظ مختلفة في الصيغة المتوازدة على مسمى واحد كالحمر والعقارب، والليث والأسد، والسهم والتثاب، وبالجملة كل اسمين عبرت بهما عن اسم واحد فهما مترادافان".<sup>٥</sup> فالمترادف ما اختلف لفظه واتفق معناه.

ونجد الشيخ باي بلعام في كتابه يعرِّف الترادف بقوله: "الترادف عكس الاشتراك، وهو اللُّفُظُ المُتَعَدِّدُ الَّذِي اتَّخَذَ مَعْنَاهُ كَالْبُرُّ وَالْخَنْطَةُ وَالْقَمْحُ، لَأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ تَجْتَمِعُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَالْلُّفُظُ مُخْتَلِفٌ" ، ويشير إلى ظاهرة الترادف في كثير من الأمثلة، فعند شرحه لقول الناظم:

أنكالاً أغلاً وأصفاداً قيود إلا في الأعراف فتكليف يقود.<sup>٦</sup>

فيشير إلى لفظة أنكالاً، أغلاً، أصفاداً، على أنها ألفاظ متراشفة بقوله: "إنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْمُتَرَادِفَةَ كُلُّ مِنْهَا يُفَسِّرُ الْآخَرَ".<sup>٧</sup> فإنكالاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَدِينَا أَنْكالاً﴾<sup>٨</sup>، وأغلاً، من قوله تعالى:

<sup>١</sup> سورة الأنفال، الآية ٩.

<sup>٢</sup> سورة النازعات، الآية ٦، ٧.

<sup>٣</sup> محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص<sup>٢٦</sup>.

<sup>٤</sup> الرَّازِيُّ، المُحْصُولُ فِي عِلْمِ أُصُولِ الْفَقْهِ، تَحْ: فَيَاضُ عَلَوَانِيُّ، مُوْسَيَةُ الرِّسَالَةِ، بَيْرُوتُ، ط٢، ١٤١٢هـ، ج١، ص<sup>٢٥٣</sup>.

<sup>٥</sup> ينظر: الغزالي، محك النظر في المنطق، دار النهضة، بيروت لبنان، دط، ١٩٦٦م، ص<sup>١٨</sup>.

<sup>٦</sup> محمد باي بلعام، ضياء المعلم، ج١، ص<sup>١٦</sup>.

<sup>٧</sup> المرجع نفسه، ص<sup>٣٨</sup>.

<sup>٨</sup> المرجع نفسه، ص<sup>٣٨</sup>.

<sup>٩</sup> سورة المزمل، الآية ١٢.

﴿سلاسلًا وأغلالًا﴾<sup>١</sup>، وأصفاداً من قوله تعالى: {مَقْرِنِينَ بِالْأَصْفَادِ}<sup>٢</sup> فهاته الألفاظ التي أشرنا إليها رغم اختلافها في اللفظ والصيغة إلا أنها معنى واحد، وهو القيود.

وكذلك عند شرحه لقول الناظم:

أشرق أسفراً أضاء رادفة والأزرق القرب ومنه الأزفة.<sup>٣</sup>

فيشير الشارح رحمه الله إلى أنّ الألفاظ الثلاثة، أشرق، أسفراً، أضاء، ألفاظ متراوحة، بقوله: "هذه الألفاظ الثلاثة معنى واحد ..."<sup>٤</sup> فأشرق، من قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضَ بِنُورِ رَبِّهَا﴾<sup>٥</sup>، وأسفراً، من قوله تعالى: ﴿وَالصَّبَحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾<sup>٦</sup>، وأضاء، من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ هُنَّ مُشَوَّافِيهِ﴾<sup>٧</sup>.

- الاشتراك: تعد قضية المشترك اللغطي من بين القضايا الدلالية التي أفضى في دراستها القدماء والمحدثون على السواء، ويقصد به: "دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ومثال ذلك: الخلق؛ ويقصد به حلق الشعر، أو مساغ الشراب والطعام أو الشوم"<sup>٨</sup>، أو بتعريف آخر: "هو اللفظ الدال على معنيين مختلفين أو أكثر، اختلاف تباين أو تضاد، بأوضاع متعددة على طريق الحقيقة، لا على المجاز أو التقليل".<sup>٩</sup> فالاشتراك عكس الترادف، بحيث يجد لفظاً واحداً يحمل معانٍ عدة. وقد أشار الشيخ باي إلى المشترك اللغطي في بداية الكتاب عندما أشار الناظم إلى ذلك في مقدمة الألفية بقوله:

اللفظ إما ذو اشتراك يرد لعدة من الوجوه يقصد

فوقف الشيخ على الاشتراك اللغوي، معرفاً له وموضحاً، مع ذكر أمثلة تبيّنه، فقال: "هو لفظ تشتراك فيه عدة معانٍ وضع لها، أي وضع لمعنى بخصوصه من غير اعتبار نقله عن المعنى الأول، كعين فإنه موضوع للباصرة وموضوع أيضاً لعين الماء الحارة".<sup>١٠</sup>

<sup>١</sup> سورة الإنسان، الآية 4.

<sup>٢</sup> سورة إبراهيم، الآية 49.

<sup>٣</sup> المرجع نفسه، ص 44.

<sup>٤</sup> المرجع نفسه، ص 46.

<sup>٥</sup> سورة الزمر / 69.

<sup>٦</sup> سورة المدثر / 34.

<sup>٧</sup> سورة البقرة / 20.

<sup>٨</sup> فتح الله سليمان ، دراسات في علم اللغة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1، 1429هـ/2008م، ص 47.

<sup>٩</sup> البخخي ، الوجوه والنظائر ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1425هـ/2008م، ص 4.

<sup>١٠</sup> ينظر: باي بلعام، السابق، ص 16.

— ربط الدلالة اللغوية بالدلالة القرآنية: ونقصد بهذه الظاهرة إيجاد العلاقة بين المعنى الموضوع للفظ في اللغة، وبين المعنى الذي يقتضيه السياق القرآني، وهذا يرتبط كثيراً بشرح ألفاظ الغريب، فنجد الشيخ حين يعرض للفظة الغريبة، يرجعها إلى الأصل اللغوي ثم يربط بين معناها اللغوي والمعنى المراد الذي يرتبط بالسياق القرآني ومن أمثلة ذلك:

قوله في لفظة (إنذار) من قوله تعالى: ﴿فَإِنْذِرُوكُمْ نَارًا تَلْظِي﴾<sup>١</sup>: "يعني أن الإنذار هو إخبار بشيء مع التحويف بما يتربّب على فعله إن كان مذموماً أو تركه إن كان محموداً". وهذا المعنى اللغوي له، جاء في مقاييس اللغة: النون والذال والراء، الكلمة تدل على تحويف أو تخوف، ومنه الإنذار الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التحويف، وتتأذروا، خوف بعضهم بعضاً.<sup>٢</sup> ثم يذكر المعنى المراد في السياق القرآني فيقول: "ويراد به هنا التحويف من عذاب الله وعقابه على فعل المعاصي والشرك به".<sup>٣</sup> فقد ربط المعنى اللغوي والذي عمّ في الإخبار مع التحويف، أي من أي شيء، وربطه بالمعنى القرآني الذي اختص بالتحويف من عذاب الله.

— وقد يشير الشيخ إلى تغيير دلالة اللفظة بتغيير السياق الذي وردت فيه ، مثل قوله في لفظة (وعى): "وعى بالألف ومنها قوله تعالى: ﴿وَجَعَ فَأَوْعَى﴾<sup>٤</sup>، أي جمع المال، أي جعله في الأوعية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَوْعَدُونَ﴾<sup>٥</sup> أي: يجمعون "، وهنا ورد الوعي بمعنى الجمع حسب السياق الذي ورد فيه، وفي سياق آخر من آية أخرى ورد بمعنى الحفظ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أَذْنَ وَاعِيَةً﴾<sup>٦</sup> ، قال الشيخ في ذلك: "أي تحفظها".<sup>٧</sup>

وذكر الشيخ تغيير دلالة اللفظة بتغيير شكل حروفها، وذلك حين عرّض لشرح لفظة (الجهد) ففرق بين ورودها في آيتين في الأولى بفتح الجيم وفي الأخرى بضمها فقال: "والجهد بالوجهين بالفتح وبالضم، فالفتح كما في الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيَّاهُمْ﴾<sup>٨</sup>، أي: غاية احتجادهم فيها، وبالضم

<sup>١</sup> سورة الليل/14.

<sup>٢</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، درر الفكر، دط، دت، ج5، ص 414.

<sup>٣</sup> ينظر: باي بلعالم، ضياء المعلم، السابق، ص 22.

<sup>٤</sup> سورة المعارج/18.

<sup>٥</sup> سورة الانشقاق/32.

<sup>٦</sup> باي بلعالم، السابق، ص 49-50.

<sup>٧</sup> سورة الحاقة/12.

<sup>٨</sup> باي بلعلام، السابق، ص 50.

<sup>٩</sup> سورة المائدۃ/53.

كما في الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجْدُونَ إِلَّا جُهْدَهُم﴾<sup>1</sup>، أي: "طاقتهم"<sup>2</sup>، فالفرق الدلالي للنقطة في الآيتين اختلف لاختلاف حركة حرف الجيم.

<sup>1</sup> سورة التوبه/79.

<sup>2</sup> باي بعلام، المرجع السابق، ص 65.

**خاتمة:**

## خاتمة:

من خلال دراستنا السابقة والمتواعدة حول كتاب ضياء المعلم نستخلص النتائج التالية:

يعد الشيخ باي بلعالم من العلماء الذين خلّفوا ثروة وإرثاً علمياً زاخراً استفاد منه أهل المنطقة بل جميع أهل العلم، ومن بين ما خلفه كتاب ضياء المعلم الذي يعد بحق مفتاحاً أساسياً لمن أراد ولوّج درس غريب القرآن، وخاصة ألفية الشيخ ابن العالم الزجلاوي.

من المظاهر اللغوية التي نستطيع أن نشير إليها وهي:

- أن الشيخ باي بلعالم له ملكة لغوية وزاد معرفته في ثر مكنته من شرح ألفية الغريب.
- الشيخ باي بلعالم عالمة متقدّمة في علوم اللغة العربية نحواً وصرفًا ودلالة.
- الظواهر اللغوية في كتاب ألفية الغريب جلية لا تكاد تخفي على قارئ لهذا الكتاب.
- تعتبر الدراسة المعجمية للألفاظ من أهم الظواهر اللغوية التي تراها بارزة في ضياء المعلم، وذلك من خلال رجوع الشيخ باللفظة القرآنية الغريبة إلى المعاجم العربية.
- إن الظواهر الصرفية أيضاً ظاهرة في هذا الكتاب من خلال بحثه في اشتقاق الكلمة وتصارييفها، وما يطرأ عليها من تغيرات.
- تكاد تكون الظواهر النحوية قليلة في كتابه رغم باعه الكبير في النحو، وذلك نظراً إلى طبيعة الدراسة التي تعنى بالبحث في المفردات.
- إن البحث الدلالي في الكتاب نجده أيضاً ظاهراً من خلال بحث الشيخ في المعنى وتقلباته، وهو جلي في ربط المعنى اللغوي بالمعنى السياقي القرآني.
- بعد الكتاب بحق مرجعاً أساسياً في درس الغريب القرآني، ننصح دارسي الغريب بالرجوع إليه.
- للشيخ باي بلعالم جهود لغوية لا تنكر، ويُتّضح ذلك جلياً في تعامله مع اللفظ القرآني الغريب.

# **قائمة المصادر والمراجع**

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأزهري، تذيب اللغة، تج: عبد السلام هارون، الدار المصرية، دط، 1964م، ج 14.
- إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2006م، ج 2.
- أحمد الحملاوي، شذى العرف في فن الصرف، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط 1، 1427—2006.
- أحمد الطاهري الإدريسي، نسيم النفحات.
- ابن الأنباري، الاتصاف في مسائل الخلاف، تج، جودة مبروك، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ط 2002م.
- البليخي، الوجوه والنظائر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1425هـ / 2008م.
- الباقوري أحمد حسن، أثر القرآن في اللغة العربية، ط 01، 1969
- البخاري، صحيح البخاري، ضبط وتحقيق، جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 1، 1424هـ / 2003م، مع 2.
- جلال الدين السيوطي، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، (1408هـ / 1988م)، دار ابن كثير.
- ابن حني، المنصف، تج، إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الإسكندرية، ط 1، 1373هـ / 1954م، ج 1.
- ابن الهائم، البيان في غريب القرآن، تحقيق ضاحي عبد البافي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2003م
- زيد ابن محمد الرماني، الأربعون من أسباب التأليف وأسرار التصانيف، دار الوطن للنشر ط 1، (1424هـ / 2003م).
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل بيروت، (1408هـ / 1984م)
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، دت.
- أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي، محمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1، (1404هـ / 1984م)، الجزء الأول،
- حسين محمد نصار، كتب غريب القرآن، د. ط.
- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط 2، 1968م، ج 1.
- حاتم بن حمدان الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تعليق حسين بن فيض الله الهمданى، مركز الدراسات والبحوث، ط 01، (1415هـ - 1994م)، صنعاء.
- الطاهر بن عبد الرحمن لماشى، أمجاد في ذاكرة أولف، ج 1، ط 1، 2005م.

## قائمة المصادر والمراجع

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثامنة، (1406هـ/1986م)، دار الأندلس بيروت لبنان، ج.1.
- بجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج 2
- محمد باي بلعالم، قبيلة فلان.
- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ج 2.
- محمد باي بلعالم، ضياء المعلم، ج 1.
- محمد باي بلعالم، المباحث الفكرية، مطبعة عمار قرقى، د ط، دت.
- محمد باي بلعالم، ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية، ج 1، دار هرمة، 2008م.
- محمد حسين الذهبي، علم التفسير ،دار المعارف ، د ط، دت.
- محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1427هـ / 2006م.
- محمد الصالح الصديق، البيان في علوم القرآن، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1994م،  
1988م)، د. ط، ج 01،
- محمد عبد العزيز بن سيدى عمر، قطف الزهارات من أحياير علماء توات، مطبعة هوتة، ط 1، 2002م
- محمد علي الأمين الشنقيطي، ترجمة الشيخ باي بلعالم، الجزائر. طباعة فايز بن طالب الأحمدى.
- محمد القوشجي، عنقود الطواهر في الصرف، دراسة وتحقيق أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 1، 1421هـ
- محمود حمدى زقزوق، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،  
القاهرة، ط 2، 1425هـ / 2004م
- ابن منظور، لسان العرب، المخلد الأول، دار بيروت للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1300هـ، مادة غرب،
- منقر عبد الجليل، علم الدلالة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، د ط
- مصطفى حركات، أوزان الشعر، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط 01، (1418هـ / 1998م).
- مصطفى صادق الرافعى، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مكتبة رحاب، الجزائر، د ط،
- نسم مرعشلى، أسامة مرعشلى، الصاحاج في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1974م
- نور المدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، ط 2، (2006م).
- عبد الرحيم بدوى، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة (1977م).
- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط 1، (1408هـ / 1987م).

- عبد العزيز سيدى عمر، قطف الزهرات من أخبار علماء نوات، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.
- العزيزى، نرھة القلوب في تفسیر کلام علام الغیوب، دار الفکر، بيروت لبنان، دط، دت.
- العکبیری، التبیان في إعراب القرآن، تحقیق علی محمد البحاوی، (دط، دت).
- علی عبد الواحد واعی، علم اللغة، دار النهضة، مصر، ط٧، (م 1972).
- فوزی يوسف المابط: معاجم معانی ألفاظ القرآن الكريم، د ط، د ت.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، درر الفکر، دط، دت، ج 5.
- فتح الله سليمان ، دراسات في علم اللغة، دار الأفق العربية، القاهرة، ط١، 1429هـ/2008م.
- قدی عبد الجید، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة.
- القیسی: العمدة في غریب القرآن، تعلیق عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (1981م. 1401هـ).
- القاسم بن جزی، التسهیل لعلوم التنزیل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، (1415هـ/1995م)، ج 1.
- الرازی، الحصول في علم أصول الفقه، تج: فیاض علوانی، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، 1412هـ، ج 1.
- الرازی، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان بيروت ، دط، دت.
- الراغب الأصفهانی، المفردات في غریب القرآن، دط، دت، الجزء الأول.
- السجستاني، غریب القرآن، تحقیق وتقديم، محمد أديب عبد الواحد حمان، دار قیمة، ط١ (1416هـ-1995م).
- السيد أحمد الهاشمي ، القواعد العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، دط، دت.
- السیوطی، الإتقان في علوم القرآن، تحقیق عبد الرحمن فهمی الزواوی، ج 2.
- السیوطی، المزہر في علوم اللغة العربية، تحقیق محمد أحمد جاد المولی، محمد أبو الفضل علي البحاوی، مکتبة دار التراث، الطبعة الثالثة، دت، القاهرة، الجزء 02 / 2001م
- الشعالي، فقه اللغة، تحقیق د/ جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.
- الذئبی، تاريخ الإسلام، تحقیق بشار عوادة، ط 01، 1424هـ/2003م، دار الغرب الإسلامي، مج 07.
- الغزالی، محک النظر في المنطق، دار النهضة، بيروت لبنان، دط، 1966م.

## المجلات

- مجلة الثقافة الإسلامية، إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد السادس، سنة 2010م.

# الفہارس

## - 1- فهرس الآيات:

الصفحة	الآية
39	﴿بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَفْيَنَا﴾ سورة البقرة، الآية 170 -
39	﴿يَا أُولَئِي الْأَلْبَاب﴾ سورة البقرة، الآية 179 -
38	﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ سورة البقرة، الآية 198 -
39	﴿أَلَّا لِكُلِّ خِصَامٍ﴾ سورة البقرة، الآية 204 -
47	﴿قَالَ الْحَوَارِبُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ سورة آل عمران، الآية 52 -
41	﴿وَلَا تَظْلِمُونَ فَتِيلًا﴾ سورة النساء، الآية 77 -
42	﴿حَصَرَتْ صَدُورُهُم﴾ سورة النساء، الآية 90 -
38	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ سورة المائدة، الآية 83 -
52	﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاش﴾ سورة الأعراف، الآية 41 -
49	﴿وَمَنْ يَوْلِمْ يَوْمَنْدِ دِبْرَه﴾ سورة الأنفال، الآية 16 -
46	﴿بِالْغَدُوِ وَالْأَصَالِ﴾ سورة الأنفال -
49	﴿لَا يَوْلُوكُمُ الْأَدْبَارُ﴾ سورة الأنفال، الآية 110 -
49	﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ سورة التوبه، الآية 05 -
46	﴿وَلَرِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ سورة التوبه، الآية 107 -
38	﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ سورة يونس، الآية 61 -
39	﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ سورة يوسف، الآية 25 -
51	﴿مَهْطَعِينَ مَقْنِعِي رُؤُوسِهِم﴾ سورة إبراهيم، الآية 43 -
04	﴿إِنَّا نَحْنُ نَرْكَنُ الدُّكَرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر، الآية 09 -
46	﴿وَنَبِأْهُمْ عَنْ ضِيفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ سورة الحجر، الآية 51 -
47	﴿لِيَعْلَمَ أَيُّ الْخَزِينَ أَحْصَى لَمَّا لَبَثُوا أَمْدَادَهُم﴾ سورة الكهف، الآية 12 -
47	﴿أَوْ أَمْضَى حَقَابًا﴾ سورة الكهف، الآية 60 -
26	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلْمَاتِ رَبِّيْ وَلَوْ جَثَنَا بِمَثْلِهِ مَدَادًا﴾ سورة الكهف، الآية 110 -
40	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ سورة مريم، الآية 59 -
46	﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثاثًا وَرِئَاتًا﴾ سورة مريم، الآية 74 -

39 .....	<b>﴿لُشْنِدَرَ بِهِ قَوْمًا لَدَّا﴾</b> سورة مريم، الآية 97 -
36 .....	<b>﴿إِذَا تَنَى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أَمْنِيَتِهِ﴾</b> سورة الحج، الآية 52 -
50 .....	<b>﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾</b> سورة المؤمنون، الآية 01 -
38 .....	<b>﴿لَمْسَكُمْ فِيمَا أَفْضَلْتُمْ عَذَابًا عَظِيمًا﴾</b> سورة النور، الآية 14 -
52 .....	<b>﴿وَلَوْ تَرَى إِذَا الْمُجْرُومُونَ نَاكَسُوا رُؤُسَهُمْ عَنْ دِرَبِهِم﴾</b> سورة السجدة، الآية 12 -
53 .....	<b>﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُم﴾</b> سورة النمل، الآية 72 -
04 .....	<b>﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُبِينٍ﴾</b> سورة الشعراء، الآية 195 -
الآية 18 .....	<b>﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قُضِيَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظَرُ﴾</b> سورة الأحزاب، الآية 33 -
42 .....	<b>﴿أَكَلَ حَمْطًا﴾</b> سورة سباء، الآية 16 -
39 .....	<b>﴿إِنَّهُمْ أَفْلَوَا عَآبَاءَهُم﴾</b> سورة الصافات، الآية 69 -
45 .....	<b>﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾</b> سورة الصافات، الآية 72 -
45 .....	<b>﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾</b> سورة الصافات، الآية 73 -
52 .....	<b>﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَرَوْا﴾</b> سورة الحجرات، الآية 05 -
49 .....	<b>﴿وَإِدْبَارُ النَّجُوم﴾</b> سورة الطور، الآية 49 -
50 .....	<b>﴿الَّاتُ وَالْعَزِيزُ وَمِنَاتُ الْثَالِثَةِ الْأُخْرَى﴾</b> سورة النجم، الآية 19 - 20 -
49 .....	<b>﴿سِيَهُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدِّبْرَ﴾</b> سورة القمر، الآية 45 -
46 .....	<b>﴿فِيَنْبَكُمْ بِمَا كَتَمْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾</b> سورة الجمعة، الآية 08 -
46 .....	<b>﴿قَالَ نَبَأِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾</b> سورة التحرير، الآية 03 -
45 .....	<b>﴿شَهَابَا رَصَدا﴾</b> سورة الجن، الآية 27 -
55 .....	<b>﴿إِنَا لَدِينَا أَنْكَالًا﴾</b> سورة المرمل، الآية 12 -
47 .....	<b>﴿عُمْ يَتْسَاءِلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾</b> سورة النبأ، الآية 01 -
54 .....	<b>﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ تَبْعَهَا الرَّادِفَةُ﴾</b> سورة النازعات، الآية 7 - 6 -
36 .....	<b>﴿وَفَاكِهَةُ وَأَبَابُ﴾</b> سورة عبس، الآية 31 -
46 .....	<b>﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُ صَادِ﴾</b> سورة الفجر، الآية 14 -
51 .....	<b>﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُوْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾</b> سورة المزمار، الآية 09 -
36 .....	<b>﴿إِنَّ شَائِكَ هُوَ الْأَبْتَر﴾</b> سورة الكوثر، الآية 03 -

## فـ ..... رس الموضـ ..... وعـات

أ - ب.	مقدمة .....
18 - 4.....	مدخل: غريب القرآن في التراث العربي ونبذة عن الشيخ باي بلعام .....
30 - 20.....	الفصل الأول: وصف عام للكتاب وأسباب التأليف وقضايا أخرى.....
20.....	المبحث الأول: وصف عام للكتاب .....
26.....	المبحث الثاني: أسباب التأليف وقضايا أخرى.....
42 - 32.....	الفصل الثاني: تعامل الشيخ مع اللفظ القرآني وطرق شرحه.....
32.....	المبحث الأول: التعامل مع اللفظ القرآني.....
38.....	المبحث الثاني: طرق الشرح.....
58 - 44.....	الفصل الثالث: الظواهر اللغوية في الكتاب.....
44.....	المبحث الأول: صرفية ونحوية.....
54.....	المبحث الثاني: دلالية.....
60.....	خاتمة.....
64 - 62.....	قائمة المصادر والمراجع.....
68 - 66.....	الفهرس.....
66.....	فهرس الآيات.....
68.....	فهرس الموضوعات.....